ثـــورة

الزَعيمُ المنقذ

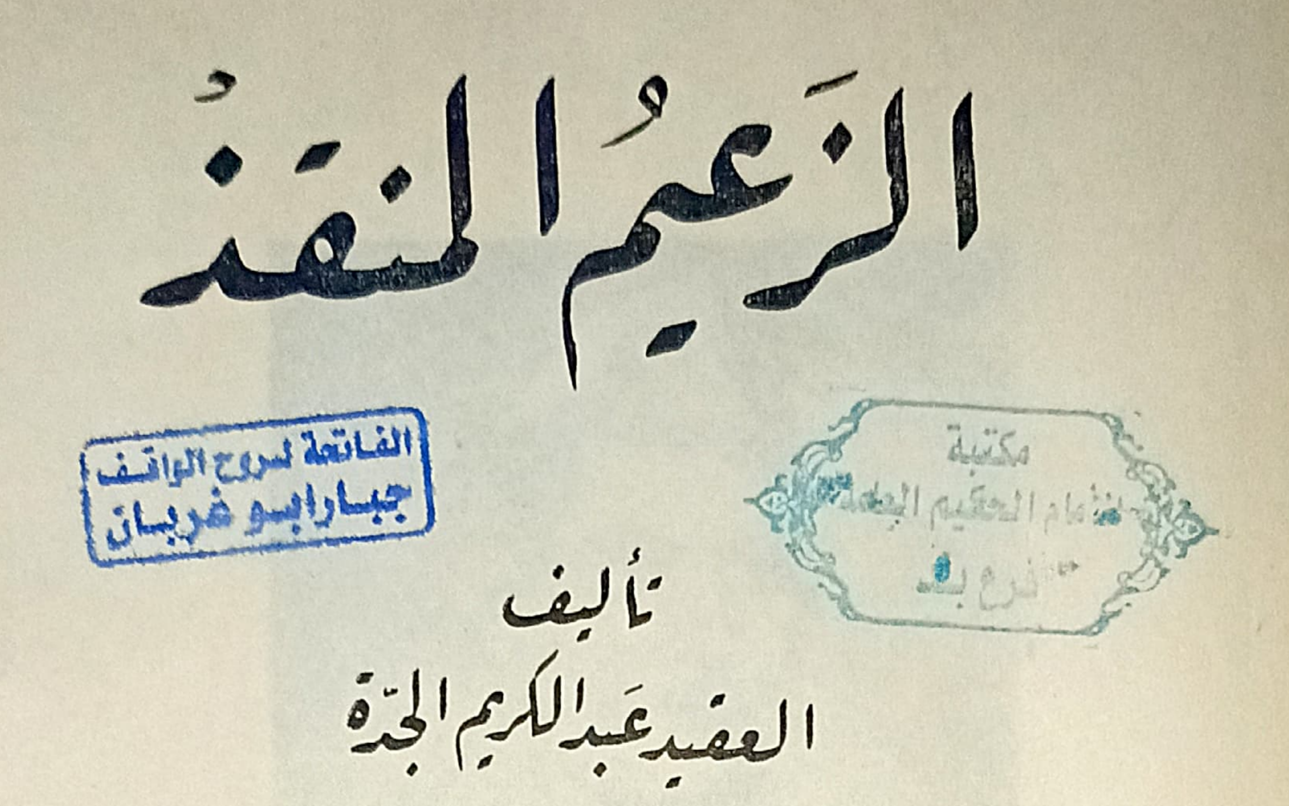
تأليف

العقيد عبد الكريم الجدة

الطبعة الاولى

١٩٦٠

مطبعة البرهان – بغداد



الزعيم المنقذ

تأليف

العقيد عبد الكريم الجدة

الناشر

العقيد المتقاعد أمين محمد

توزيع

شركة فرج الله للمطبوعات

٥٠ ٪ من ريع الكتاب

لمنفعة الجمهورية الفلسطينية الخالدة

الطبعة الاولى ١٩٦٠ م

مطبعة البرهان ـ بغداد



الى أخي وصديقي الوفي عبدالكريم الجدة

من أخيه المخلص عبدالكريم قاسم

١٩/١١/١٩٥٥

الزعيم المنقذ والقائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبدالكريم قاسم وقد اهدى تصويره الى المؤلف قبل الثورة المباركة .

الاهداء

الى قائد ثورة ١٤ تموز الخالدة وواضع خطتها الجبارة التي قضت على الطغمة الفاسدة وقوضت حكمها بسويعات ٠

الى منقذ العراق ومحطم أغلال العبودية ومؤسس الجمهورية العراقية ورافع مشعل الديمقراطية الحرة ٠

الى من قاتل بايمان صادق وعقيدة راسخة فحارب في فلسطين وفك بمهارة القائد الحكيم الحصار المضروب على أشقائنا السوريين ٠

الى المثل الأعلى في التضحية والاخلاص ونكران الذات ٠

الى محط آمال الشعب العراقي والأمة العربية ٠

الى من لا يملك من حطام الدنيا شيئا حتى دار لسكناه ٠

الى الزعيم الفذ والبطل الشجاع عبدالكريم قاسم أرفع هذا الكتاب ٠

١٩٦٠/٦/١

الصديق الوفي

العقيد عبدالكريم عبدالرحمن الجدة

مقدمة الكتاب

لما كنت من أقرب الناس على زعيمنا الأوحد عبدالكريم قاسم ومطلعا على كثير من أحواله الخاصة والعامة بحكم مزاملتي لـه واتصالي به طيلة ربع قرن مضى .

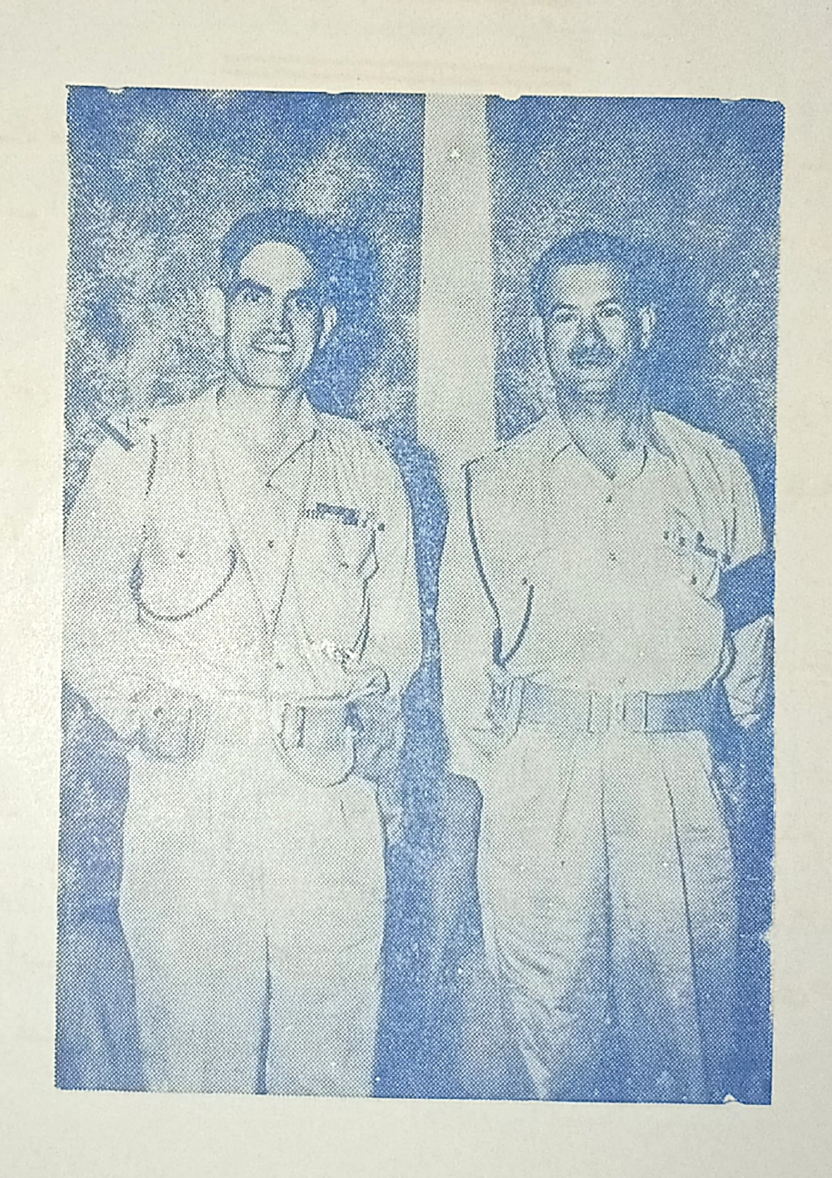
راودتني فكرة وضع مؤلف ابحث فيه تاريخه واذكر طرفا من سيرته النقية وما انطوت عليه جوانحه من حميد السجايا وكرم الاخلاق وما حواه قلبه العامر بالايمان بالله وحبه لوطنه وامته .

أقول هذا وأنا غير واثق من استيفاء شروط الكمال فيما تصديت اليه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

وحيث انني لست من أرباب الفصاحة والبيان فقد دونت هذه اللمحة الخاطفة عن قائدنا المظفر ورائدنا المنصور باسلوب على سجيتي وتعابير على فطرتها فان أصبت المرمى فيما كتبت فهو المقصود وان أخطأت في شيء فليكن اخلاصي في قصدي شفيعي عند كرام الناس والله من وراء القصد .

العقيد

عبدالكريم عبدالرحمن الجدة



الزعيم الحبيب والعقيد عبدالكريم عبدالرحمن الجدة تغمرهما ابتسامة مشرقة.

لمحات من صفات وسجايا

الزعيم عبدالكريم قاسم

ولادته واسرته :

ولد الزعيم عبدالكريم قاسم في محلة المهدية ببغداد سنة ١٩١٤ من بيت كريم فأبوه قاسم بن محمد بن بكر من قبيلة زبيد القحطانية وامه تنتمي الى قبيلة بني تميم العدنانية وهو أصغر اخوته السادة حامد وعبداللطيف وله شقيقتان متزوجتان اما والداه فقد توفيا رحمهما الله .

نشأته ودراسته :

نشأ الزعيم عبدالكريم نشأة خشنة وعاش عيشة كلها حركة ونشاط وانكباب على الدراسة وتحصيل العلوم ففي السابعة من عمره كان والده قد انتقل به مع سائر أفراد اسرته الى بلدة الصويرة فأدخل ولده عبدالكريم مدرستها الابتدائية حيث درس فيها لمدة أربعة سنوات .

وفي سنة ١٩٢٦ عاد هو وأهله الى بغداد عدا عمه الرئيس المتقاعد (علي محمد) الذي كان أحد ضباط حكومة الدولة العثمانية واتخذوا مسكنهم في محلة قنبر علي وواصل المترجم له دراسته في مدرسة الرصافة الابتدائية وتخرج منها في نهاية سنة ١٩٢٧ الدراسية ثم دخل مدرسة الثانوية المركزية ونجح باستمرار حتى السنة الرابعة .

وفي أثناء الامتحان النهائي ألم به مرض اضطره الدخول الى المستشفى ففاتت عليه فرصة الامتحان المذكور .

ولما شفي من مرضه امتحن مع المكملين ونجح في جميع الدروس بتفوق وبتاريخ ٢٢ تشرين الأول سنة ١٩٣١ عين معلما في مدرسة مدينة الشامية

وبتاريخ ١٥ أيلول من سنة ١٩٣٢ التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثاني وفي ٩ تموز ١٩٣٨ دخل دورة الرمي وقيادة الحضيرة ٠

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٠ دخل كلية الأركان وتخرج منها بتاريخ ١١ كانون الأول سنة ١٩٤١ بدرجة ـ آ ـ ودخل دورة الحروب الجبلية للضباط الأقدمين الأولى ٠ اشترك بامتحان اللغة الانكليزية وحاز على الجائزة المخصصة للناجحين في هذا الامتحان ٠ وبتاريخ ٤ تشرين الأول ١٩٥٠ لغاية ٢٢ كانون الأول سنة ١٩٥٠ اشترك بدورة الضباط الأقدمين في انكلترة ٠



الزعيم المنقذ يوم كان معلماً فى الكلية العسكرية مع احد تلامذته الرياضيين

وقد تدرج في الرتب العسكرية الى أن وصل الى رتبة أمير لواء ركن في أول تشرين الثاني ١٩٥٩ ويشغل الآن منصب رئيس الوزراء ووكيل وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة وهو في حدود الرابعة والأربعين من عمره المديد ان شاء الله ٠

حركاته الفعلية :

اشترك الزعيم عبدالكريم قاسم بحركات الفرات الأولى من يوم ١١ مايس ١٩٣٥ الى ٢٩ تموز من السنة نفسها وكان منتسبا آنذاك الى الفوج الثالث •

واشترك مع القيادة الغربية في حركات مايس ١٩٤١ اعتبارا من تاريخ اليوم الثاني لغاية اليوم الثلاثين من الشهر المذكور •

وبتاريخ ٣ أيلول ١٩٤٥ اشترك في حركات برزان الثالثة لغاية ٢٠ تشرين الأول من السنة ذاتها وكان بمنصب مقدم لواء المشاة الثالث واشترك في حركات حرب فلسطين من ٥ مايس ١٩٤٨ الى ١١ حزيران ١٩٤٩ •

وكان في حركات مركز لواء بغداد في زمرة التدريب بمديرية الحركات العسكرية من يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ الى ١٩ كانون الأول من السنة المذكورة •

واشترك بمنصب معاون مدير الادارة للقوات العراقية الموفدة لشرق الأردن ثم اسندت اليه قيادة الفوج الأول لواء الأول والفوج الثاني لواء الأول •

وكان في جميع هذه الحركات مثال القائد الحر الكريم •

اوسمته :

بتاريخ ١٣ آب سنة ١٩٣٥ كان قد منح له نوط الخدمة الفعلية وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥ منح نوط الشجاعة وفي ٢٢ أيلول ١٩٥١ منح نوط الحرب والنصر •

وفي ٣٠ نيسان ١٩٥٣ حاز على وسام الرافدين من الدرجة الرابعة العسكري وفي سنة ١٩٥٤ منح وسام الانقاذ وفي ٢٩ نيسان ١٩٥٧ منح وسام الشرطة للخدمة الممتازة •

وبالتالي فان أحسن وسام تحلى جيده به هو وسام ثورة ١٤ تموز الجبارة التي لها دويا صارخا في أرجاء الدنيا كلها •

أوصافه :

لقد وهب الله الزعيم عبدالكريم قامة رشيقة مديدة وصدراً رحباً واسعاً ومنكبين عريضين وجسما قويا ويدين حديديتين وجبهة واسعة هلالية وعينين براقتين تنبعث عنهما اشعاعات الذكاء والعزيمة وله صوت ذو نبرات لطيفة ولكنه اذا تكلم خرج كلامه من أعماق قلبه بكل طلاقة واتزان فيؤثر في سامعيه ويفحم مجادليه ويخرج ظافرا ويجيب على اسئلة الصحفيين المحرجة مهما كان لونها بكل مهارة ولباقة ويناقش السياسيين على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم كسياسي بارع ويدخل في المواضيع الاجتماعية كاجتماعي كبير كما يدخل في مناقشات مع الاقتصاديين فيتفوق عليهم كاقتصادي خبير وهو اذا خطب ارتجل خطابه ارتجالا ويتدفق فيه كالسيل وهو لا يميل الى الكلام الكثير ومع ذلك ففي امكانه أن يتكلم أو يخطب لعدة ساعات فلا يستطيع المستمع الى أقواله وخطبه أن يجد فيها نقطة ضعف انما كلما يجده فيها الروعة والعبرة وحسن البيان .

وليس أدل على ذلك من خطبه وتصريحاته وأقواله في المناسبات المختلفة التي كانت بعد الثورة المباركة مما يعرفه الخاص والعام .

وقد عرف الزعيم عبدالكريم ببعد النظر والأناة فهو لا يعطي رأيا الا بعد الاستماع الى آراء الغير ويكون رأيه حصيفا ومفضلا .

فكثيرا ما تذاكرت مع بعض اخواني في بعض القضايا الهامة فنتفق على رأي معين وعندما أعرضه عليه يفكر قليلا ثم تنطلق من شفتيه كلمات تشعر بأن الرأي الذى كنا قد اتفقنا عليه ليس بصواب ولا عملي بالنسبة الى رأيه المنطقي العملي المصيب .

والزعيم عبدالكريم كتوما للأسرار متيقظا شديد الحذر خبيرا بأحوال الناس وزاناً للأمور قوي الذاكرة يطالع الكتب فيعيها وتبقى عالقة بذاكرته وهو يعتز بمجموعة كبيرة من الكتب القيمة .

رجوته يوما أن يكون أشد يقظة وأكثر حذرا فضرب لي مثلا فقال :

حذر صقر ابنه بأن يطير من مكانه ويحلق في الجو حينما يرى انسانا ينكب على الأرض ليأخذ حجرا فيرميه بها فكان جواب ابنه له اليس من باب الاحتمال أن يكون ذلك الانسان قد أعد حجرا في يده أو جيبه فيرميني بها دون أن ينكب على الأرض .

فكان رد أبيه : بأنه لا يخاف عليه بعد الآن فانه أعلم منه وأشد حذرا ويقظة .

وقد جعلته هذه الأوصاف مع ما عرف عنه من شجاعة واحترام وسخاء وكرم ذا مهابة بين أصدقائه وعارفيه وأتباعه كما كان له منها النصيب الأوفر فيما أتى من أعمال جبارة وبطولات فذة غيرت مجرى تاريخ العراق الحديث وهزت اركان العالم هزا وقوضت دعائم الطغاة والمستعمرين دفعة واحدة .

أكله ولباسه :

وطعام الزعيم يكاد أن يكون قاصرا على الفواكه والمخضرات والسوائل عدا المسكرات منها وهو لا يأكل الرز واللحوم غير المشوية واذا أكل فلا يشبع ويشرب الشاي بقلة . اما ملابسه . فله فيها ذوق . وله فيها عناية وخاصة العسكرية منها وهو مكثار من اقتناء الألبسة ، فلكل موسم له منها أكثر من عدد واحد ويميل الى الأناقة وحسن الهندام ويهتم بالنظافة اهتماما زائدا فالماء من مستلزماته الدائمية وفي جميع الحالات انه لا يقبل احدا ولا يسمح لأحد أن يقبله .

ديمقراطيته :

وقد عرف بتواضعه الكثير وأدبه الجم يستقبل زائريه ببشاشة ولطف ودعة وهو لا يظهر في أية حالة من الحالات انه فوق مستوى غيره انما يظهر كواحد من الناس لا تسمع منه ما يجرح احساس أحد وان كان من خصومه ولا يغمط فضل أحد وان كان من أعدائه .

انه لا يباهي ولا يفاخر ولا تهمه المظاهر والألقاب ولم يعرف انه تملكه

عجب أو اعتوره كبرياء حتى بعد قيامه بالعمل الكبير الجبار والتفاف الشعب حوله وتمجيده له وتعلقه به وهيامه بذاته واعجابه بخلاله ومزاياه .

بره بوالديه :

والزعيم عبدالكريم يعرف تماما واجبات الأبناء نحو آبائهم لذلك فقد كان يبالغ في توقير والديه والبر بهما والحرص على خدمتهما وقد أثرت وفاة كل منهما تأثيرا خاصا عليه فهو لا يزال يتذكرهما بأسى ويترحم عليهما ويطرى في بعض المناسبات ما تحليا به من عطف وحنان شامل له ولاخوته وأخواته .

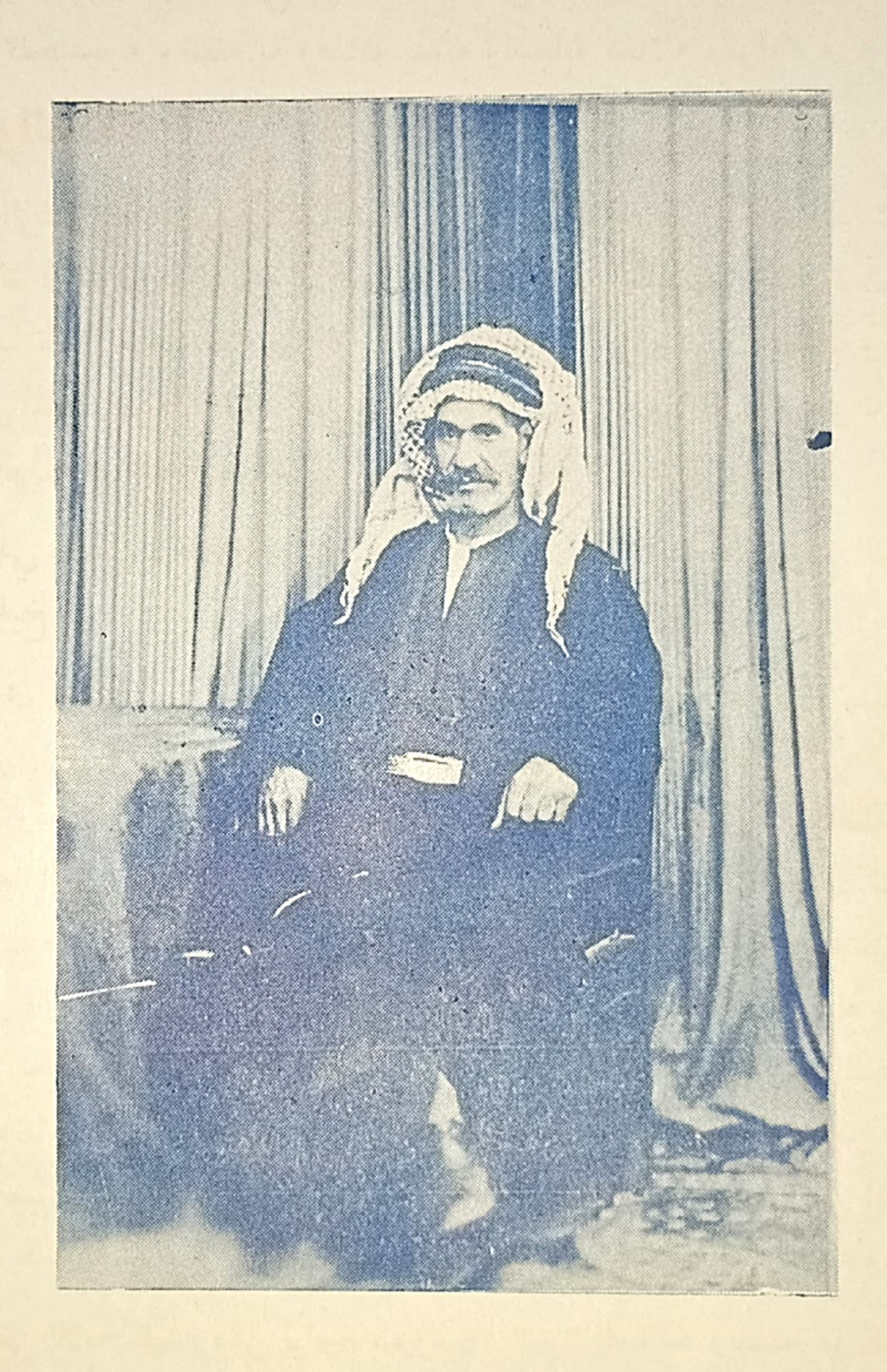
أقول وقد شاهدت بنفسي شيئا من حب أمه له وحنانها عليه .

ففي صيف عام ١٩٣٨ كنت واياه نسبح في نهر الدجلة بموقع الجزيرة في الصليخ .

وفي تلك الأثناء شعر بحمى شديدة مفاجئة فأسرعت به الى المستشفى العسكري حيث جرى مبدئيا اسعافه بالمكمدات الباردة نظرا الى ارتفاع حرارته وقد لبث في المستشفى والحمى ملازمة له والحرارة محافظة على مستواها العالي مدة اربعين يوما وكانت المرحومة والدته قد اتخذت مكانها الى جنب سريره تحنو عليه وترعاه ولم تفارقه طيلة تلك المدة ولم يغمض لها جفن بل تارة تنظر اليه بلوعة وأسى وتارة تشخص بنظرها الى السماء مبتهلة الى الله تعالى أن يبقي ولدها لها وكان الأطباء قد عجزوا رغم الفحوص والتحليلات اللازمة لمختلف الأمراض من تشخيص مرضه وحاروا في أمر علاجه وساورتهم الشكوك في برئه ولكن الارادة الالهية شاءت الا أن يشفى المريض الحبيب بصورة غير متوقعة وان يخرج من المستشفى معافا لا ليبقى لأمه وحدها انما ليبقى للامة كلها ويبقى ليقوم بثورة ١٤ تموز الخالدة ويصلح ما أفسدته صروف الحدثان .

ذكاؤه :

حبا الله زعيمنا فوهبه ذكاء متوقدا وفطنة نادرة تدل عليها بجلاء ووضوح



المرحوم قاسم محمد البكر والد البطل الزعيم عبدالكريم بلباسه العربى الاعتيادي الاصيل وقد كان رحمه الله مثالا للزاهد التقي الورع دؤوبا على الصلواة الخمس وصوم رمضان . قضى حياته كلها فى طاعة الله .

تصرفاته وأعماله في مختلف أدوار حياته فقد كان في جميع مراحل دراساته الابتدائية والثانوية والكليات العسكرية والدورات التعليمية ليس متقدما على أقرانه فقط بل كان دائما في المرتبة الاولى من صفه •

كنا سوية في دورة الرمي وقيادة الحضيرة في مدرسة الأسلحة الخفيفة عام ١٩٣٨ وكان هو اذ ذاك برتبة ملازم أول وبعد ان أتقضى من الدورة ثلاثة أرباع مدتها ألم به مرض اضطره للدخول الى المستشفى العسكري • فحرم بحكم هذا المرض عن مواصلة الدورة لاكمال المدة المتبقية منها فرجع المعلمون الى درجاته للفحوص السابقة وأخذوا معدلاتها وكانت النتيجة نجاحه في الدورة بدرجة اولى •

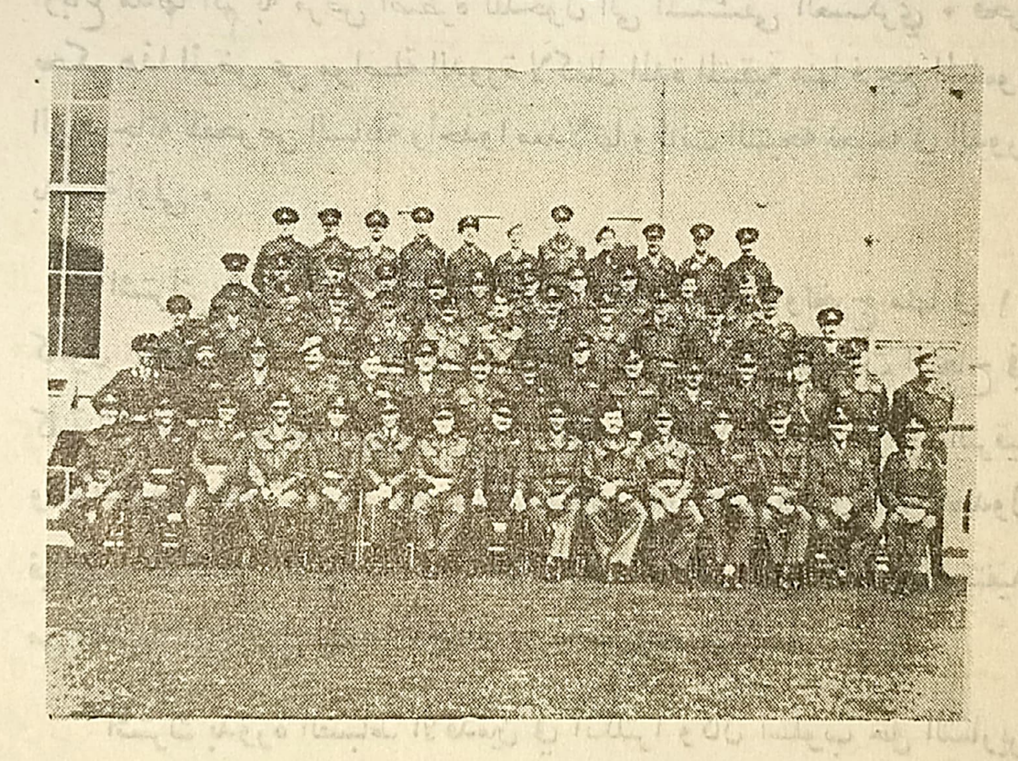
اشترك بدورة الاركان في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٠ وتخرج منها في ١١ كانون الاول ١٩٤١ فكان ناجحا بدرجة (آ) وهي أعلى درجات النجاح في كلية الاركان فمنح لقب ضابط ركن مع قدم ممتاز لمدة سنتين لغرض الترقية وقد صادف جدول ترقيته بعد تخرجه فخيروه بين ان يرقى في هذا الجدول فيستفيد من قدم سنة ونصف وبين ان يؤجل قدمه الى الرتبة الاخرى ليستفيد من قدم سنتين ففضل الترقية بعد ان تنازل عن قدم ستة أشهر •

اشترك بدورة الضباط الاقدمين في انكلترا وكان اسلوب حل التمارين والقضايا العسكرية « بواسطة زمر الضباط » ثم تبدأ المناقشة على مختلف حلول الزمر بأن يعهد الى متكلم واحد من كل زمرة لبيان حل تلك الزمرة وكان ان سأل المعلم أحد أفراد الزمر وهو ضابط بريطاني بصفة تلميذ عن حل التمرين وعن الخطة فشرح ذلك الضابط الخطة لحل التمرين (وكان التمرين الهجوم الليلي) وبعدها سأل المعلم الزعيم عبدالكريم قاسم (وكانت رتبته آنذاك مقدم ركن) وطلب منه ابداء رأيه في الخطة التي بينها الضابط البريطاني فانتقدها وبين مواضع ضعفها وسخفها حيث كانت معقدة فطلب منه المعلم (وكان ضابطا انكليزيا أيضا) بيان خطته فكانت بسيطة وخالية من التعقيد

ومحكمة غير منقوصة فأيده المعلم بقوله باللغة الانكليزية :

Gentlemen, I agree with Col. Qassim.

وبعد التمرين جاء الضابط البريطاني التلميذ وقال للزعيم انك بانتقادك خطتي أثرت على مستقبلي فهل لك عداوة شخصية معي فأجابه الزعيم بأن انتقاده الخطة لم يكن الا لغاية الدراسة ولمعرفة الخطأ من الصواب وليست له عداوة شخصية معه بل بالعكس انهما أصدقاء .



الزعيم المنقذ فى دورة الضباط الأقدمين فى انكلترة

وصادف في تمرين آخر ان مثل الزعيم مع زمرته الجانب الروسي ومثل الجانب البريطاني زمرة من الضباط البريطانيين فقدم الزعيم عبدالكريم قاسم حل زمرته فكانت خطته مبنية على المباغتة وجمع أكبر قوة ثم ضرب الجيش البريطاني في نقطة حيوية حيث قال :ـ

أحطم الجيش البريطاني في هذه النقطة . فاعترض الضابط البريطاني السالف الذكر على هذه العبارة بقوله :

ان المقدم عبدالكريم قاسم قال احطم الجيش البريطاني فأدرك الزعيم لأول وهلة المعنى الذي ذهب اليه الضابط البريطاني فأراد به الانتقام لنفسه لذلك رد عليه فورا بكلمته المسكتة (كان هذا لغاية التمرين) .

وفاؤه :

يمتاز الزعيم عبدالكريم قاسم بصفاة حميدة منها صفة الوفاء فكان عندما يأتي الى بغـداد وهو أكثر ما يكون بعيدا عنها بمناسبة أيام الجمع والعطل الرسمية يدفعه وفاؤه الى تفقد اصدقائه وأقاربه فكان يأخذني معه لزيارتهم وفي مقدمتهم والده واخوته واخواته الذين يسكنون في بيوت متفرقة فيجلس اليهم ويحادثهم ويستفسر عن أحوالهم ويدخل السرور الى نفوسهم ويكرر هذه الزيارات كلما قدم بغداد بكل غبطة وانشراح .

كرمه :

والزعيم عبد الكريم لا تهمه المادة وقد فطر على البذل والعطاء فما من صديق لاقاه في مكان أو صادفه في طريق الا وحادثه برقة ولطف ودعاه الى وليمة غداء او عشاء وما من مرة جلسنا معه في مقهى او على مائدة في مطعم أو في دار الضباط الا وكانت النفقات المترتبة على ذلك تصرف عن الجميع من حسابه ومن جيبه الخاص هذا عدا ما يقدمه من مساعدات مالية سخية لاصدقائه في كثير من الحالات .

ومما أذكره في هذا الصدد بأنني كنت احتفظ له أحيانا بشيء من رواتبه لحين الحاجة القصوى اليها فأباغت في ظروف غير متوقعة برد ما احتفظت به اليه أو ما وفرته له مهما كان مقداره فيعطيها الى بعض أصدقائه لينتفعوا بها في أعمالهم او يسددوا دينا قد استحق عليهم .

ومما هو معروف انه أثناء اشتراكه بحركات فلسطين التي آلت الى تشرد سكانها الشرعيين كان قد اتفق ان صادفه أحد اخواننا الفلسطينيين ممن كان قد تعرف اليهم في احدى سفراته الى انكلترة وكان هذا الرجل الفلسطيني اذ

ذاك معدوداً من الأثرياء فدعاه الى خيمته لتناول طعام الغداء وفي أثناء الحديث علم الزعيم عبدالكريم بأن الرجل قد فقد كل ثروته ولم يبق لديه شيء فما كان منه الا أن قدم اليه بكل تواضع مبلغا قدره ٨٢ دينارا وهو كل ما كان قد توفر لديه من رواتبه لدى ضابط الرواتب هذا عدا ما كان يدفعه من رواتبه الى بعض اللاجئين مدة بقائه في فلسطين ليريح انسانيته المثلى التي تحلى بها ويطمن نفسه التواقة الى عمل الخير .

نشاطه :

امتاز الزعيم عبدالكريم قاسم بنشاط جم ومؤهلات بدنية خارقة يدل على ذلك فوزه في سباق التحمل لتلاميذ كلية الاركان وحيازته على الجائزة الاولى يوم كان تلميذا فيها وقد اشترك في سباق المئة متر للضباط القادة في ساحة الكشافة ببغداد وحاز على الجائزة الاولى أيضا اما نشاطه العسكرى الفذ فقد كنت الاحظه فيـه كلما نظر الى الخريطة وبيده الفرجال والمنقلة العسكرية وهو يقيس المسافات لجولة استطلاعية تستغرق من الصباح حتى المساء فكان يستطلع بنفسه طرق المواصلات ويدرس الأرض عمليا بعد دراستها في الخارطـة ولا يدع طريقا أو مسلكا الا ويسلكه ويعرف الضباط الذين اشتغلوا بمعيته جولاته الاستطلاعية المتعددة في السلم والحرب وأذكر عنـه في هذه المناسبة قوله لي « واوى متحرك خير من أسد نائم » .

وكان في كافة جولاته أثناء التمارين أو عند الاستطلاع أثناء القتال يقود السيارة بنفسه وكان كل من يرافقه في هذه الجولات من الضباط يشعر بالخوف والعجب من مخاطرته في عبور الوديان وتسلق التلال واما في الحالات الاعتيادية فقد كان يترك سيارته ويسير على قدميه لمدة لا تقل عن اربع أو خمس ساعات في اليوم .

اما قوة ملاحظته للطرق والعوارض فهي فريدة في بابها فقد حفر الأعداء يوما حفرة في الطريق الذي يسلكه وغطوا الحفرة بالاشواك ولما مر بها وهو

يقود سيارته وقف فجأة عند الاشواك ورفعها من طريقه وبذلك تحاشى انقلاب السيارة •

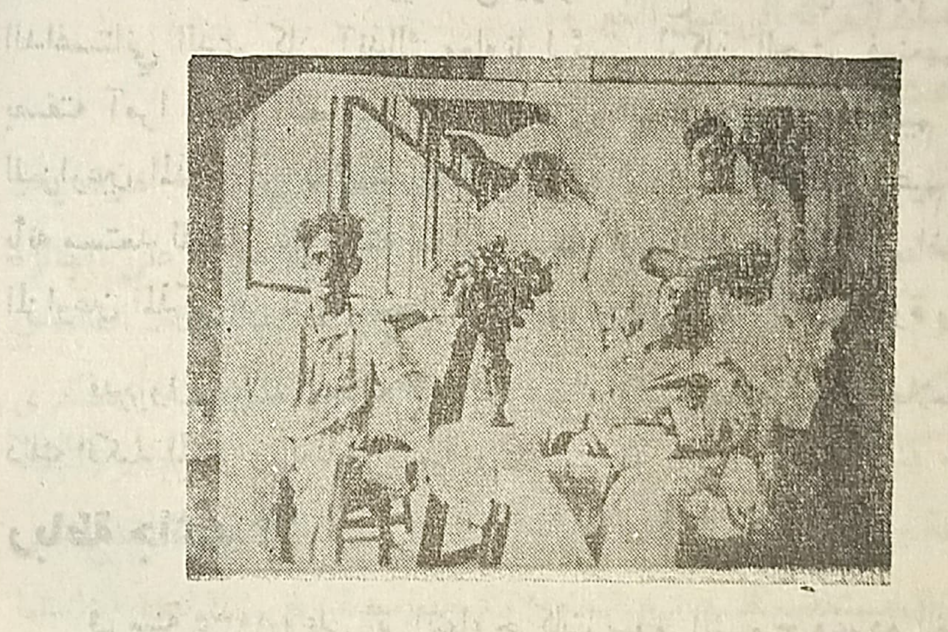
ولهذا الحادث دوافع انتقامية فالمزارعون في منطقة الهارونية العائدون لأراضي زوجة غازى الداغستاني قد تجاوزوا على الأراضي العائدة للجيش فزرعوها قبل أن يأخذوا تصريحا من وزارة الدفاع مستمدين قوتهم من غازي الداغستاني الذي كان آنذاك معاونا لرئيس أركان الجيش فمنعهم الزعيم بصفته آمرا لموقع المنصور فطلب غازى الداغستاني من الزعيم السماح للمزارعين المذكورين بالاستمرار على زراعة الأراضي غير أن الزعيم أجابه : بأنه مستعد للتخلي عن رتبته قبل أن يسمح لهم بذلك الأمر الذي اضطر معه المزارعين المذكورين الى استئجار الأراضي من وزارة الدفاع بصورة رسمية •

فدبروا هذه المكيدة للايقاع بالزعيم • ولكنه تخلص بقوة ملاحظته من ذلك الكيد المدبر وبالعناية الالهية •

رباطة جأشه :

في سنة ١٩٣٥ وعلى أثر انتهاء حركات سوق الشيوخ وعودة الفوج الى معسكره الدائم في الناصرية في ٢٩ تموز سنة ١٩٣٥ أصيب الزعيم بالتهاب الزائدة الدودية وارتفعت درجة حرارة جسمه واشتد عليه المرض ولم يتمكن من تناول الطعام فجلب له الزعيم عبدالجبار جواد الذي كان آنذاك من ضباط فوجه طبيبا اعطاه مسهلا زاد في ألمه بينما المعروف في مثل هذا المرض لا يعطى المسهل الذي يزيد من الالتهاب ويفجره ولما علم بذلك آمر فوجه المرحوم العقيد كامل شبيب استدعى له مدير صحة اللواء الذى قرر ارساله فورا الى بغداد بالنظر لخطورة مرضه وقد تم ارساله بالطائرة وادخل المستشفى العسكري فأجريت له الاسعافات الأولية وتقرر اجراء عملية جراحية له من قبل الطبيب أمين رويحة الا أن الزعيم عبدالكريم قاسم رفض اجراء العملية له من قبل الطبيب المومى اليـه وفي المستشفى المذكور وطلب اجراءها في المستشفى الجمهوري بأيدي أطباء ماهرين فأجيب الى طلبه وحضر لفحصه الجراح الأول

الطبيب البريطاني ابراهام ومساعده الطبيب الجراح صائب شوكة مع أطباء آخرون وهو بحالة أغماء شديدة فقرر بأن لا أمل من نجاح هذه العملية لأن المريض لا يرجى شفاءه وذلك لانفجار الزائدة الدودية والتهاب البريطوان والعملية عذاب جديد له وعليه يكتفي بالكمادات الباردة فقط وفجأة اتنبه الأطباء الى المريض الراقد يقول : باللغة الانكليزية ما معناه :



الزعيم الحبيب فى المستشفى الجمهوري بعد اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية له ويشاهد فى الصورة عبدالكريم العزيز من أهالي الرمادي والمضمد عبدالوهاب شهاب والمضمد حاج سالم حمد .

انا حاضر أيها الدكتور متى تجري العملية ؟ أدرك الجراح الانكليزي ان المريض الذي بين يديه جلد قوي الاعصاب وله ثقة بنجاح العملية . وبعد ساعتين أجريت له العملية بنجاح وقد طلب الزعيم بعد ذلك بقليل من المضمد الذي اسند اليه أمر مراقبته ماء يطفيء به ظمأه ولما كان شرب الماء في مثل هذه العملية الجراحية لا تسوغه تعليمات الطبيب فان المضمد امتنع عن تقديمه اليه وازاء الحاحه قدم له قطعة صغيرة من الثلج لا تشفي الغليل فقدم اليه الزعيم ورقة نقدية وطلب منه أن يحضر له قطعا أخرى من الثلج ليبلل بها شفتيه

وعندئذ أحضر المضمد له ما أراد فأخذ يبتلع قطع الثلج الواحدة تلو الاخرى الى أن جاء على آخرها فذهل المضمد وأخذ يلوم نفسه اما الزعيم فقد تماثل للشفاء وزال عنه الخطر • وكان الجراح ابراهام يستشهد بهذه الحالة الشاذة من العمليات الجراحية الخطيرة التي لا ينجو فيها المريض من خطر أكيد وهكذا حفظت العناية الربانية الزعيم القوي الجنان (الرابط الجأش) وأبقته الى تاريخ ١٤ تموز حيث أنقذ الشعب العراقي من براثن الاستعمار البغيض • ونرجو أن ترعاه وتحفظه دائما وأبدا ليبقى رائداً لاحقاق الحق والعدل والمساواة •

كفاحه :

في سنة ١٩٣٧ قتل في الموصل كل من الفريق الركن المرحوم بكر صدقي العسكري والمرحوم محمد علي جواد مؤسس القوة الجوية العراقية وأول قائد لها •

وقد كان وقع هذه الفاجعة الأليمة التي كان للاستعمار ضلع فيها شديد بين الأوساط العسكرية وغير العسكرية من موظفين وأهلين نظرا الى السمعة الوطنية الممتازة التي كان يتمتع بها المومى اليهما ، وفي مقدمتهم الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أثر عليه هذا الحادث بوجه خاص بالاضافة الى الآثار التي تركتها في نفسه الاجراءات التعسفية التي عمد اليها رجال الحكم فتناولت الضباط المعروفين بوطنيتهم واخلاصهم أو ممن كان له صلة بالمرحومين الشهيدين بالاقصاء عن الخدمة أو النقل خارج بغداد •

وكان من جملة المنقولين الى الديوانية الزعيم نفسه وابن عمته الزعيم عبدالجبار جواد شقيق المرحوم محمد علي جواد وكانا آنذاك برتبة ملازم أول •

لم يستطع الضابط الشاب الزعيم عبدالكريم أن يكبح جماح وطنيته المتصاعدة منذ ان كان طالبا في الكلية العسكرية ازاء هذه الحوادث التي مرت من أمامه انما أصر في نفسه شيئا ، أصر أن يعمل للقضاء على الاجراءات التعسفية بحق اخوانه المواطنين ، أصر في نفسه أن يعمل لتخليص الامة من الاوضاع الفاسدة والاحكام الجائرة ، أضمر أن ينقذها من سيطرة الاستعمار الذي هو رأس البلايا وبالتالي أصر اذكاء الروح الوطنية بين زملائه وان يعمل بكتمان وحذر وصبر وأناة لتحقيق أهدافه آخذا بنظر الاعتبار قوة شكيمة الخصم اللدود ، ومن هنا وفي هذا الوقت بالذات كانت البداية بداية النضال وبداية الكفاح المستمر الطويل الشاق .

محاولة فاشلة :

لقد أحس رجال الحكم بوطنية الزعيم عبدالكريم قاسم واخلاصه الى عمله فلم يرق ذلك للبعض منهم فحاول أن يقف بطريق تقدمه ووضع العراقيل أمامه وان كانت بوسائل غير شريفة ، من ذلك انه عندما بلغهم نبأ ترشيحه للاركان ونجاحه بامتحان القبول وقبوله في الكلية ، أرادوا اخراجه منها على طريقتهم المضللة في مراعاة الانظمة والقوانين فأصدروا أمرا باحالته الى الفحص الطبي دون رفاقه من الطلاب المقبولين وألفوا لجنة خاصة لهذا الغرض .

ولما تقدم للفحص أمام اللجنة المذكورة شرح لها بكل صراحة بأن الغاية من اجراء هذا الفحص عليه اخراجه من كلية الأركان بهذه الوسيلة . وطلب الى الأطباء تحكيم وجدانهم في القضية لانه غير مريض وليس فيه ما يمنعه من الاستمرار على الدراسة في هذه الكلية ، فأصغت اللجنة الى وحي الضمير وكان ان قررت بصراحة انه يتمتع بصحة جيدة وله قابلية قصوى على تحمل المشاق .

وهكذا انتصر وأكمل دراسة كلية الاركان ونجح بدرجة (آ) ومنح قدما ممتازا لمدة سنتين وهو رافع الرأس موفور الكرامة .

موقف مشرف :

لما وجد الشعب العراقي ان حكامه الطغاة قد تمادوا في غيهم أعلنوا وثبتهم في تشرين الثاني من سنة ١٩٥٢ على الحكم الجائر ومن ورائه الاستعمار مما أدى الى سقوط الوزارة العراقية وأصبح عبدالاله ونوري السعيد ومن لف لفهم في حيرة من أمرهم أمام غضبة الشعب وراحوا يفتشون عن وزارة تنقذهم من الموقف الحرج المتأزم ، فكان ان تألفت وزارة برئاسة الفريق نور الدين محمود الذى بقى محتفظا بمنصبه كرئيسا لاركان الجيش كما اسند الى نفسه وزارتي الدفاع والداخلية ولكن الشعب لم يثق بهذه الوزارة فاستمر على تظاهراته العدائية ضد الحكم القائم ، وشملت هـذه المظاهرات أكثر مدن العراق ، ولم ير صاحب الوزارات الثلاث الفريق نور الدين محمود الا وان يجلب لواء المشاة الأول الذى كان بامرة العقيد (المتقاعد) رفيق احمـد القامهجى من المسيب ويزج به في الشوارع حسب خطة أمن بغداد لتفريق المتظاهرين وان أدى ذلك الى فتح النار على الأهلين ، ولما علم الزعيم عبدالكريم قاسم الذى كان يشغل منصب العضوية لزمرة التدريب في مديرية الحركات العسكرية صمم على أن يحول دون هذه الاجراءات التي ستؤول ولا شك الى سفك دماء أبناء الشعب لذلك أخذ يتنقل بين القطعات في جانب الكرخ والرصافة طالبا منها تحاشى تصويب الرشاشات وفوهات البنادق على المتظاهرين وان لا يوجهوا أيضا فوهات بنادقهم ورشاشاتهم نحو الشرفات والشبابيك لئلا يصاب فيها أحد ، وقد كان الضباط والجنود الذين يعرفونه حق المعرفة ويكنون له الحب والاحترام . منذ أيام حرب فلسطين التي قاد فيها فوجين

من اللواء الأول المذكور تجاوبوا مع رغبته ونزلوا عند ارادته غير ان الفريق نور الدين محمود الذي وصلته أخبار موقف الزعيم عبدالكريم المشرف من المتظاهرين ثارت ثائرته واستدعاه على الفور فدخل عليه مبتسما كعادته وبادره قائلا : كنت أود زيارتكم لتهنئتكم بتشكيل الوزارة غير ان كثرة اشغالكم ووقتكم الثمين حال دون تحقيق هذه الأمنية في حينها وقد سنحت فرصة استدعاؤكم لي الآن لتقديم التهاني بتشكيلكم الوزارة واستتباب الأمن بدون سفك للدماء وبهذه الواسطة استطاع الزعيم عبدالكريم قاسم من تبديل سحنة نور الدين محمود من حالة الغضب والهياج الى البرودة والهدوء ، وان يكتفي بأمر نقله الى منصب معاون مدير العينة بدعوى انها تشتغل بالعقلية القديمة وانه يريد اصلاحها على يديه ، وفي الواقع انه كان يريد ابعاده عن قيادة الوحدات وتجميده في هذا المكان .

اشتغالاته في العينة

ما كاد الزعيم عبدالكريم يتسلم منصبه الجديد المنقول اليه كمعاون مدير العينة الا وباشر بوضع التنظيمات اللازمة لها ورتب قواعد أساسية للادخار وأمن احتياج الجيش من التجهيزات والمهمات وسائر المواد المقتضية بشكل لم تعهده هذه الدائرة من قبل . ولما أراد نوري السعيد وكان وزيرا للدفاع فتح دورة معسكر سكرين في شمال العراق للطلاب في العطلة الصيفية بقصد التخلص من نشاطهم الوطني . طلب من مدير العينة اعداد ما يلزم للطلاب في هذا المعسكر من التجهيزات والأثاث المقتضية خلال مدة لاتتجاوز الشهرين ، ولكن مدير العينة رأى ان هذه المدة المحدودة له لا تكفي لانجاز تلك الطلبات ، فقدم تقريرا الى وكيل رئيس أركان الجيش المرحوم حسين مكي خماس طالبا

منه تأجيل مدة الدورة لوقت أطول ليتسنى له اكمال التجهيزات المطلوبة ٠

وقد ارتبك وكيل رئيس أركان الجيش من هذا التقرير لأنه لا يجرأ على مفاتحة نوري السعيد بخصوص تأجيل موعد الدورة المذكورة ولم يسعه الا أن يستعين بهمة الزعيم عبدالكريم بصفته معاونا لمدير العينة لتأمين احتياجات الطلاب خلال المدة المقررة وخوله كافة الصلاحيات المقتضية لذلك ٠

وقد بذل الزعيم غاية الجهد في سبيل تأمين اللوازم المطلوبة في وقتها المحدد مضحيا بكل أوقات راحته ، اذ كان يدور بسيارته على كافة محلات المتعهدين ومعاملهم المختلفة من نجارين وحدادين وخياطين وأرباب المخازن حاثا اياهم على الاسراع في انجاز الطلبات كل حسب اختصاصه ، ولم يشأ أن يرتاح من هذا العمل حتى في عطلة العيد الأضحى التى صادف وقوعه آنذاك ، وكنت ارافقه في تلك الجولات التي تستغرق أحيانا الى ما بعد الغروب وأطلب اليه الرفق بنفسه ، ولكنه لم يهدأ ولم يقر له قرار حتى أنجز عمله وأمن كل احتياجات الطلاب لدورة سكرين المشهورة في الوقت المعين فشكره وكيل رئيس أركان الجيش وأثنى عليه كثيرا ٠ وليس هذا فقط بل انه لما اشغل مديرية العينة بالوكالة أخذ يعمل فيها بكل أمانة وجد واخلاص وقد رتب لها الخفراء بعد أوقات الدوام لمواصلة الأعمال فيها وكان يراقبهم مراقبة شديدة ، وفي كثير من الحالات كان يداوم فيها ليلا لانجاز الواجبات الكثيرة ، ولم أكن لأتأخر عن مرافقته اليها في تلك الليالي ٠

ولما كان الزعيم بحكم وظيفته هذه على تماس مع نوري السعيد فقد كان يتلقى عنه بعض الطلبات فينجزها على أحسن وجه ويشتري المواد اللازمة بأرخص الأثمان ، مما كان مثار اعجاب الصديق والعدو في وقت واحد ، حتى ان نوري السعيد نفسه كان معجبا غاية الاعجاب بحسن أعمال الزعيم عبدالكريم

في هذه المؤسسة ولم يكتم هذا الاعجاب انما كان يذكره امام أكابر الضباط ويقول لهم : ان العقيد الركن عبدالكريم قاسم نزيه وضابط جدي يشتغل كثيرا وينجز أعماله بسرعة في حين ان هذا كله لم يمنع الزعيم عبدالكريم من ابداء رأيه لنوري السعيد بكل صراحة اذا كان هناك ما يضر في المصلحة العامة، فكم من مرة إعترض على مبايعات يشعر بعدم نظافتها وفي الحاقها الغبن في خزينة الدولة ، من ذلك اعتراضه على القرار القاضي باجراء مبايعة مواد من معمل عبدالاله — المعمل الجمهوري للغزل والنسيج الحالي — اذ بين لنوري السعيد بأن هـذه المبايعة هي ضد مصلحة الجيش مدللا على ذلك بآرائه الواقعية ، فلم يسع نوري السعيد غير العدول عما كان قد بيت بليل والأخذ برأي الزعيم عبدالكريم .

اجتماعات الزعيم واتصالاته

ان قيام الزعيم بواجباته في العينة على الوجه الذى أشرنا اليه آنفا ، واتصاله بنوري السعيد بحكم تلك الواجبات وثناء هذا عليه واعجابه به كانت من الأمور التي لم تدع شكا لدى كبار الضباط من أن الزعيم هو موضع ثقة نوري السعيد واعتماده ، وان كل ما يقال عن كونه من المشتغلين ضد الحكم القائم والنظام الفاسد ليس بصحيح .

وقد استغل الزعيم هذا الاعتقاد فيه وتلك الآراء التي تحوم حولـه واتخذها درعا يقيه كيد الوشاة والخائنين ، واعتبرها أحسن فرصة للمضى في كفاحه وتحقيق غاياته وأهدافه ، فراح يكثر من اجتماعاته بالاشخاص المعروفين بالوطنية والاخلاص ويتصل برفاقه من الضباط الأحرار ، ويتداول معهم في المسائل العامة ويبين لهم تردي الأوضاع في العراق ويندد بفساد الحكم فيه

ويوهج نار الحماس والوطنية ويدعوهم الى الكتمان والحذر ، ويضع الخطط اللازمة لالتقاط الأخبار من أروقة وزارة الدفاع بكل الوسائل الممكنة للاطلاع على ما يجري فيها .

وقد وفق بأن يكون لديه في كل دائرة من دوائر وزارة الدفاع ضابط مخلص أو أكثر من ضابط يعتمد عليه ويتداول معه فيما هو في سبيله ، ولم تكن اتصالات الزعيم بالضباط الأحرار قاصرة على الموجودين منهم في بغداد انما كانت قد تعدتها الى المواقع العسكرية الأخرى في الموصل وكركوك والمسيب والبصرة ، وعدا ذلك فانه كان يتعمد السفر بالاجازة الى خارج العراق ليستطلع الأحوال السائدة من بعيد ويتصل بالاخوان الأحرار من السوريين والفلسطينيين وغيرهم ويتجاذب واياهم مختلف الأحاديث الوطنية والسياسية وفي مقدمتها أحداث الساعة .

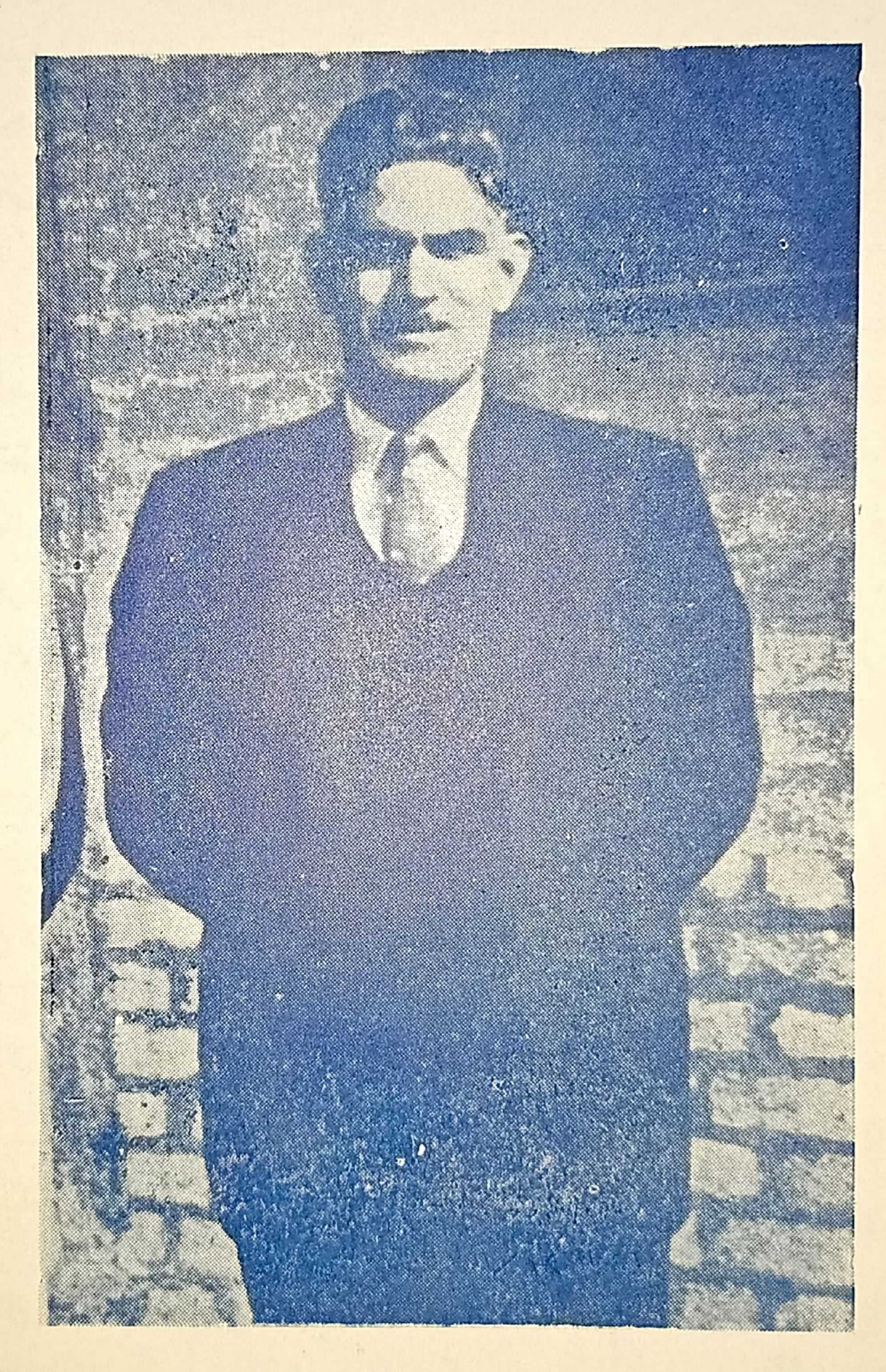
مؤتمر الكاظمية

كان قد قرر ثلاثة من الضباط الأحرار عقد اجتماع مع العقيد الركن اسماعيل العارف في حديقة شقيقه صفاء العارف في الكاظمية قبل الهجوم الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦ .

وقد اتصل بالزعيم عبدالكريم قاسم أحد أصدقائه المخلصين العقيد الركن اسماعيل العارف ودعاه الى هذا الاجتماع للتداول في شؤون الثورة على الحكم الملكي الفاسد وانقاذ البلاد من محنتها ، فرفض الزعيم الاجتماع معهم عند ما علم بأسمائهم الا انه طلب من العقيد الركن اسماعيل العارف أن يجتمع بهم ويخبره بما دار بينهم وقد تم اجتماع الضباط الأحرار في المكان الذي أشرنا

اليه وجرت فيه بعض المباحثات ، وبعد انفضاضه حصل ما كان يتوقعه الزعيم فوصل خبر هذا الاجتماع مسامع نوري السعيد ، فما كان من هذا الا ان يأمر بمراقبة (اسماعيل العارف) وكان يشغل آنذاك منصب سكرتارية رئيس أركان الجيش ومراقبة الحديقة المذكورة التي عقد فيها الاجتماع وقد أخذ مدير الأمن السابق (بهجة عطية) هذا الأمر على عاتقه ورفع تقريرا الى نوري السعيد بأسماء اثنى عشر ضابطا يتهمهم فيه بالافكار اليسارية فاستفسر نوري السعيد من مرافقه في ذلك الوقت العقيد عبدالرزاق عبدالرحمن الجدة عن اولئك الضباط وعما اذا كانت لهم اتجاهات شيوعية فنفى العقيد عبدالرزاق الجدة التهمة المذكورة عن الضباط المومى اليهم ، ولكن نوري السعيد لم يقنع بذلك انما اتصل برفيق عارف رئيس أركان الجيش وأمره أن يشدد الرقابة على سكرتيره اسماعيل العارف ويستوضح منه عن اجتماع الكاظمية وعن الضباط الذين حضروا الاجتماع ، كما أمره أن يستدعي الزعيم عبدالكريم قاسم من معسكر المنصور لمواجهته فقام رئيس أركان الجيش بما أمر به ، ولما قدم الزعيم عبدالكريم قاسم الى بغداد كنت قد أسرعت الى مواجهته وأخبرته بكل ما نورني به أخي عبدالرزاق الجدة الذي كان مطلعا على تفاصيل هذا الموضوع ومع ان هذا الموقف كان بالنسبة للزعيم على غاية من الخطورة نظرا الى كثرة الشبهات حوله والوشايات التي اعطيت بحقه ولكنني وجدته غير مكترث ولم يبد عليه أي اهتمام . انما ذهب الى مواجهة رفيق عارف ، فاستفسر منه عن أسباب صداقته الوثيقة مع اسماعيل العارف وأشار عليه بلزوم ترك هذه الصداقة .

اما الزعيم عبدالكريم فقد رد عليه بقوله : ان اسماعيل العارف هو تلميذه وانه ضابط ممتاز وليس من حق رئيس أركان الجيش أن يدعوه الى فصم



الزعيم المنقذ بالملابس المدنية قبل الثورة المباركة وكله عزم وتصميم

عرى هذه الصداقة البريئة ثم قال له : — ان أشرت أنا عليك بمثل هذا أو طلب اليك أحد ترك أصدقائك المخلصين ، فما هو موقفك ، فسكت برهة ثم قال : عليك أن تلبث في بغداد ريثما يطلبك نوري السعيد • وهكذا بعد ان بقى الزعيم عبدالكريم ثلاثة أيام في بغداد طلبه نوري السعيد • وعند ما حضر ديوان الوزارة استقبله العقيد عبدالرزاق الجدة وتعمد ادخاله على نوري السعيد في فرصة ملائمة ، وقد سنحت هذه الفرصة بدخول علي الشرقي الوزير السابق على نوري السعيد حيث كان يأنس الى قدومه وينشرح الى محادثته ، ففي هذا الوقت بالذات دخل الزعيم عبدالكريم على نوري السعيد فسلم عليه مبتسما كما هو شأنه ، وقال له : كنا ولا نزال نترقب زيارتكم لنا بمعسكر المنصور • فأجابه نوري مازحا : سأزور معسكركم وأجلب لك معي كيسا من الاسمنت ، وقد أراد من الاشارة الى كيس الاسمنت التلويح بكميات الاسمنت الكثيرة التي زود بها الزعيم عبدالكريم بناء على طلبه لتبليط شوارع معسكرات الجيش في المنصور •

فأجابه عبدالكريم قاسم مجاملا : انك ان زرتنا فان الخير الذي سيأتينا ، هو أثمن من السمنت •

وهنا قال نوري السعيد بما انني لا أشك بصدقك واستقامتك يا عبد الكريم أطلب اليك أن تخبرني عما اذا كنت قد حضرت اجتماعا سياسيا ، أو انك متصلا بجبهة سياسية •

فأجابه الزعيم : ما دمت قد اعترفت لي بالاستقامة والصدق ، فان المستقيم والصادق لا يقول غير الحق ، واما الكاذب فانه يكذب وان اقسم اليمين ، وعلى هذا الأساس أقول لك ، بأنني لم اجتمع بجبهة سياسية ، ولم أحضر

أي اجتماع سياسي ، ومن نقل اليك خلاف هذا فانه كاذب ، فلم يشك نوري السعيد في صحة قوله ، لذلك اتصل تلفونيا برفيق عارف وأعلمه بأن الزعيم عبدالكريم قد واجهه وهو لا يرى حاجة ببقائه في بغداد وبامكانه العودة الى لوائه في معسكر المنصور .

وقد كنت بانتظار نتيجة هذه المقابلة على أحر من الجمر ، فلما كلمني الزعيم تلفونيا وأخبرني بأن المقابلة كانت ناجحة وانه عائد الى معسكر المنصور هدأت أفكاري واطمأن قلبي .

جرى هذا في الوقت الذي كان فيـه الزعيم عبدالكريم قاسم يحتفظ بخطة ١٤ تموز في جيبه مع كافة البيانات التي كان قد أعدها منذ ذلك الوقت وهو رابط الجأش ، ثابت الجنان ، مع ان العثور عليها بحيازته كانت عاقبتها وخيمة لاشك فيها ولا جدال .

الزعيم عبدالكريم يحبط مؤامرة على سورية

لما حدث الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر أرادت الطغمة الحاكمة في العراق ان تظهر نفسها بمظهر المتضامن مع مصر والمدافع عن البلدان العربية عند حدوث أي خطر يقع عليها ، فأرسلت في تشرين الثاني ١٩٥٦ لواء التاسع عشر الذي يقوده الزعيم عبدالكريم قاسم الى (المفرق) وضمت اليه القطعات الساندة الأخرى ليكون على أتم استعداد لمعاونة مصر ضد اسرائيل ، بينما الغرض الحقيقي من ارسال هذه القوة ، هو تهديد سورية والتطويح بكيانها وضمها الى العراق منتهزة فرصـة انشغال مصر في معركتهـا الرهيبة مع المستعمرين .

وقد اتضحت للزعيم عبدالكريم نوايا حكومة العراق الشريرة المبيتة لسورية منذ وصوله الى (المفرق) ووجد ان الموقف بين الأردن وسورية ومصر وبين العراق قد أخذ يتحرج ويتأزم يوما بعد يوم .

فاذاعة العراق قد بلغت ذروتها في الحملة على الشقيقتين مصر وسورية ، فتكيل اليهما التهم وترميهما بالشيوعية وفقا لمشيئة الاستعمار ، بينما كان سكان الاردن الذين يترأس وزارتهم النابلسي المعروف بوطنيته يوجهون الانتقادات الى العراق ويشتمون حكامه من الوزراء ، واما الجيش السوري الذى كان قد عسكر داخل الاردن استعدادا للطوارىء فكان بطبيعة الحال غير مطمئن الى جيش العراق المرابط في المفرق . نظرا الى كونه يعود الى حكومة تناصب حكومته العداء .

اما الزعيم عبدالكريم قاسم فقد حدد موقفه أزاء هذه التيارات المتعاكسة، وقرر أن لا يقوم بأي عمل ضد سورية وجيشها . ولا يلبي أي طلب لحكومة العراق في هذا الخصوص ، وهذا ما حدث فعلا فان حكام العراق أخذوا يعدون لهذا الأمر عدته ، ويمهدون سبله ، ببرقيات استفزازية يوجهونها الى الزعيم ، كأن يطلبون فيها اليه أخذ الحيطة والحذر من الجيش السوري ، وان يراقب الحدود السورية لأن للسوريين نوايا سياسية لا يُطمأن اليها .

ولكن الزعيم الذي يعرف ما انطوت عليه هذه البرقيات من مقاصد كان يرد عليها بكل هدوء ، ويبين لحكام العراق ان اعتداء الجيش السوري على الجيش العراقي بعيد الاحتمال ومستبعد جدا ، وأبرق لهم مرة بقصد اضعاف معنوياتهم برقية بصريح العبارة بأن قوة الجيش السوري تفوق الجيش العراقي بخمسة أضعاف ولذلك فان أية حركة ضده من جانب العراق تبوء بالفشل ،

وهذا ما جعل حكام العراق يرتابون من الزعيم عبدالكريم ويرسلون ضباط ارتباط الى (المفرق) لمراقبته وموافاتهم بالأمور على حقيقتها ، الا ان الزعيم رفض قبول هؤلاء الضباط وطلب سحبهم باصرار فما لبثوا ان عادوا من حيث أتوا .

ولا تزال تلك البرقيات المتبادلة بين الزعيم عبدالكريم وطغمة العراق الحاكمة محفوظة بوزارة الدفاع ، وهي ولا شك وثائق تاريخية تبرهن على اخلاص الزعيم وحسن نواياه نحو الشقيقة سورية وتدل على مهارته باتباع تلك الطريقة من حرب الأعصاب التي ابتكرها لاحباط تلك المؤامرة الخسيسة . هذا من جهة ومن جهة ثانية فانه وضع كل الاحتمالات التي يتصور وقوعها من جانب العراق نصب عينيه . لذلك قام بدوره البطولي فاتصل بقادة الجيش السوري الذين كانوا بارتياب شديد من الجيش العراقي ونوايا حكام العراق تجاه سورية ، واجتمع أيضا برئيس أركان جيشهم السابق عفيف البزري ، فطمأنهم وأكد لهم بأن الجيش الذي يقوده هو ، يستحيل أن يقوم بأية حركة عدائية ضدهم ، بل وانه لا يتأخر عند الاقتضاء من الانضمام بقواته البهم ، فارتاحوا اليه وأظهروا سرورهم واعجابهم به ، وأبدوا استعدادهم للتنازل عن قيادة جيشهم ليقوده هو الى جنب قيادته للجيش العراقي ، وفي هذه الحالة أبدوا استعداد حكومتهم لتحمل نفقات القوة العراقية ، وطلبوا اليه الاجتماع بالوزراء السوريين ورئيس الجمهورية ، غير ان الزعيم عبدالكريم رأى بثاقب نظره بأن الوقت لم يحن بعد للقيام بمثل هذه الحركة فآثر التريث والانتظار ريثما ينجلي الموقف على حقيقته ، وقد انجلى الموقف بعد قليل بعودة عبدالكريم قاسم بقطعاته الى العراق مرتاح الضمير ليستأنف كفاحه من قريب ضد الحكم الجائر والطغاة المستبدين والمتآمرين على سورية ومن ورائهم الاستعمار .

الزعيم فى الرطبة

لم يدع الزعيم عبدالكريم فرصة تمر دون أن يستغلها لأهدافه ومقاصده الرامية الى انقاذ الأمة من حالاتها المريرة ، ففي تمارين الصحراء التي كانت قد أجريت في الرطبة للجيش العراقي كان قد عين الزعيم عبدالكريم قاسم حكما على قائد الفرقة الأولى السابق اللواء المتقاعد عمر علي ، وقد انتهز هذه المناسبة فاجتمع بعدد كبير من الضباط الذين كان يتوسم فيهم الروح الوطنية وتذاكر معهم في مسائل تتعلق بانتشال البلاد من وهدتها ، فوجد منهم ارتياحا وقبولا ، وأقسموا في الاجتماع الذى ضمهم في فندق الرطبة اليمين على الاخلاص والطاعة ، وعلى كتمان السر ، والمضي الى النهاية في سبيل تحقيق الأماني والآمال بالتطويح بالنظام الملكي الفاسد ، ومما يجلب الانتباه انه في ذلك الوقت بالذات ولدى القيام بعملية الرمي المشهورة في تمرين الصحراء اتجهت بعض القنابل نحو كبار المتفرجين ، وسقطت بالقرب منهم حيث كان فيصل وعبدالاله ، مما أدى الى ارتعاد الفرائص والفزع الشديد ، والطلب بايقاف النار على الفور ، وكان لهذا الحادث الخطير دويا في أرجاء العراق ، فتناولته الألسنة وتنوعت في تفسيراته الأقاويل ، وهو ان دل على شيء فانما يدل على مدى روحية أولئك الضباط والمراتب وتحمسهم ضد حكومة العهد البغيض .

الخطر يقترب والزعيم لا يكترث

وفي الأشهر القلائل التي سبقت ثورة ١٤ تموز كان الزعيم عبدالكريم قاسم في حالة غير اعتيادية فكان كثير الحركة عديم الاستقرار لا ينام من الليل غير ساعتين أو ثلاث ، يضع الخطط للثورة المقررة ويعيد النظر في البيانات التي

كان قد أعدها لها ، ويستعرض اسماء الذين سيعهد اليهم بالمناصب المختلفة بعد نجاح الثورة مباشرة من عسكريين ومدنيين •

وقد أحس جماعة من الضباط الذين لا يعتمد عليهم ببعض الشيء من الحركة التي يقوم بها الزعيم عبدالكريم خاصة لما لمسوه من اجتماعاته المتواصلة بالضباط الأحرار فراحوا يبحثون عنها ويستجلون حقيقتها واستقر في فكر بعضهم بأن ثورة على الحكم القائم وشيكة الوقوع وان رأسها والمدبر الحقيقي لها انما هو الزعيم عبدالكريم قاسم •

فقد جاء من المسيب الى بغداد ذات يوم الرئيس جميل خليل حداد وقصدني في داري وأخبرني بما طرق سمعه عن الثورة ، فنفيت الأمر من أساسه وأكدت له بأن الخبر مدسوس ويراد به ابعاد الزعيم عبدالكريم عن قيادة قطعاته وطلبت اليه تكذيبه •

وفي الحال قصدت الزعيم عبدالكريم وبينت له ما كان بيني وبين الرئيس جميل خليل وما يدور حوله بين الضباط وأبديت له تخوفي من انكشاف السر ومن بطش نوري السعيد •

فكان ان اعتدل وقال بلهجة الواثق المطمئن :

ان الحركة التي رتبتها ووضعت خطتها باتقان داخل الجيش هي أقوى مما تتصور وليس بامكان نوري السعيد أو عبدالاله أو أي كان من القضاء عليهـا •

وبعد ذلك ، وقبل عشرة ايام من يوم الثورة بلغني ممن أثق بهم بأن دوائر الأمن والاستخبارات العسكرية جادة بمراقبة الزعيم عبدالكريم ومراقبة داره ،

وحتى تلفونه ، وقبل أن أتصل به وأخبره بذلك صادفت العقيد فاضل عباس المهداوي وكان يوم جمعة ، فذكرت له ما يدور من الشائعات حول الزعيم وطلبت اليه أن يخبره بها وفي المراقبة التي أتخذت تجاهه ، فاتصل به العقيد المهداوي في داره ، فوجده مجتمعا ببعض الضباط الأحرار ، ولما أعلمه بما كنت قد بينته له ، أبدى عدم الاكتراث واستأنف بعض الأحاديث مع ضباطه ثم أمر بفض الاجتماع .

شجاعته :

اشتهر قائد ثورة ١٤ تموز الخالدة بالشجاعة والاقدام فكثيرا ما شوهد في المعامع متقدما الصفوف وهو رابط الجأش بسام المحيا ، فيبعث باقدامه روح الحماس بين جنوده ، فيقتدون به ويستبسلون ، ويلقي الرعب في نفوس الأعداء . وليس أدل على ذلك من مواقفه البطولية في الحركات الحربية التي اشترك فيها في سوق الشيوخ ، وشمال العراق ، وفي سوح المعارك بفلسطين . ومن أهم هذه الوقائع والحركات :

اولا ـ حركات الشمال :

اشترك بحركات الشمال من ٣ ايلول ـ ٢٠ تشرين اول ١٩٤٥ وهو برتبة رئيس اول ركن وبمنصب مقدم لواء الجحفل الثالث الذي كان يقوده آنذاك المرحوم اللواء الركن حسيب الربيعي ، فاشتبك اللواء (بمعركة بادلبان) ومعركة (مازنة) وتحمل عبء المعارك ، ولقد سقطت بعض الربايا وكانت احداها مؤثرة تماما على معسكر اللواء وهي قمة مسيطرة والنار تسلط منها على المعسكر ، وفجأة تقدم الزعيم من تلقاء نفسه فجمع الجنود المتفرقين

كالمراسلين والمخابرين وغيرهم ، وبعث فيهم روح الحماس ومما قاله لهم اخواني : لقد احتل الثوار هذه القمة واني مصمم على اعادتها بكم وبشجاعتكم وسوف ترونني في مقدمتكم . ثم أمرهم بتركيب الحراب والتقدم ، وتقدم امامهم متسلقا المرتفعات العالية على الرغم من النيران التي أخذت تنصب عليه من تلك القمة ، ولم يلتفت الى الخسائر التي لحقت بجنوده الى أن وصل القمة المذكورة واضطر الثوار امام تصميمه وعزمه على الانسحاب منها .

ولما عاد قال له أمير اللواء الركن مزهر الشاوي آمر أحد أفواج جحفل اللواء الثالث بحضور اللواء الركن حسيب الربيعي لقد بيضت وجهنا بعملك هذا ، واطلب اليك نظرا الى كفاءتك وشجاعتك هذه أن تسترجع القمة الثانية ، وأشار بيده اليها .

فرد عليه المرحوم الربيعي بقوله : أنا لا أضحي بمقدم لوائي فأنت آمر فوج ولديك سرايا يمكنك استرجاعها بواسطتهم : وقد سبق لي أن قلت للزعيم في حينه لماذا جازفت وجمعت الجنود المتفرقين واسترجعت الربيئة في مثل هذا الموقف وخاطرت بنفسك .

فكان جوابه : لقد جازفت وأقدمت على هذه الحركة لانقاذ الموقف ، ولو كانت الربيئة قد بقيت بيد الثوار لأصبحنا كلنا في عداد القتلى .

ثانيا ـ معركة ميركه سور :

كان التنافس على أشده بين جحفل اللواء الثالث الذي كان يقوده المرحوم اللواء الركن حسيب الربيعي وجحفل اللواء الرابع الذى يقوده رئيس أركان الجيش السابق رفيق عارف ، وكان التقدم مناوبة بين الجحفلين وقد أراد

الزعيم عبدالكريم قاسم احتلال (ميركه سور) بجماعة مختارة وبحركة ليلية وكانت ميركه سور هدف جحفل اللواء الرابع في اليوم التالي فلقى تأييدا من آمر اللواء وصدر الأمر من القيادة بانتخاب الجماعة المختارة وأسند تعيين وقت شروعهم بالحركة اليه .

وهكذا تحرك الزعيم ليلا وتسلق جبال (نواخين) الى أن وصل ميركه سور وباغت الثوار من القمم المحيطة بهم من حيث لا يتوقعون ذلك ، الأمر الذى اضطرهم للانسحاب وعبور نهر الزاب وهكذا فتح الطريق الى ميركه سور امام الجحفل الرابع . وقد أبرق الى مقر القيادة وكررها الى الجحفل الرابع وكان مضمونها (ان احتلت الجماعة المختارة من جحفل الثالث ميركه سور ، الآن الطريق مفتوح امام الجحفل الرابع ...) .

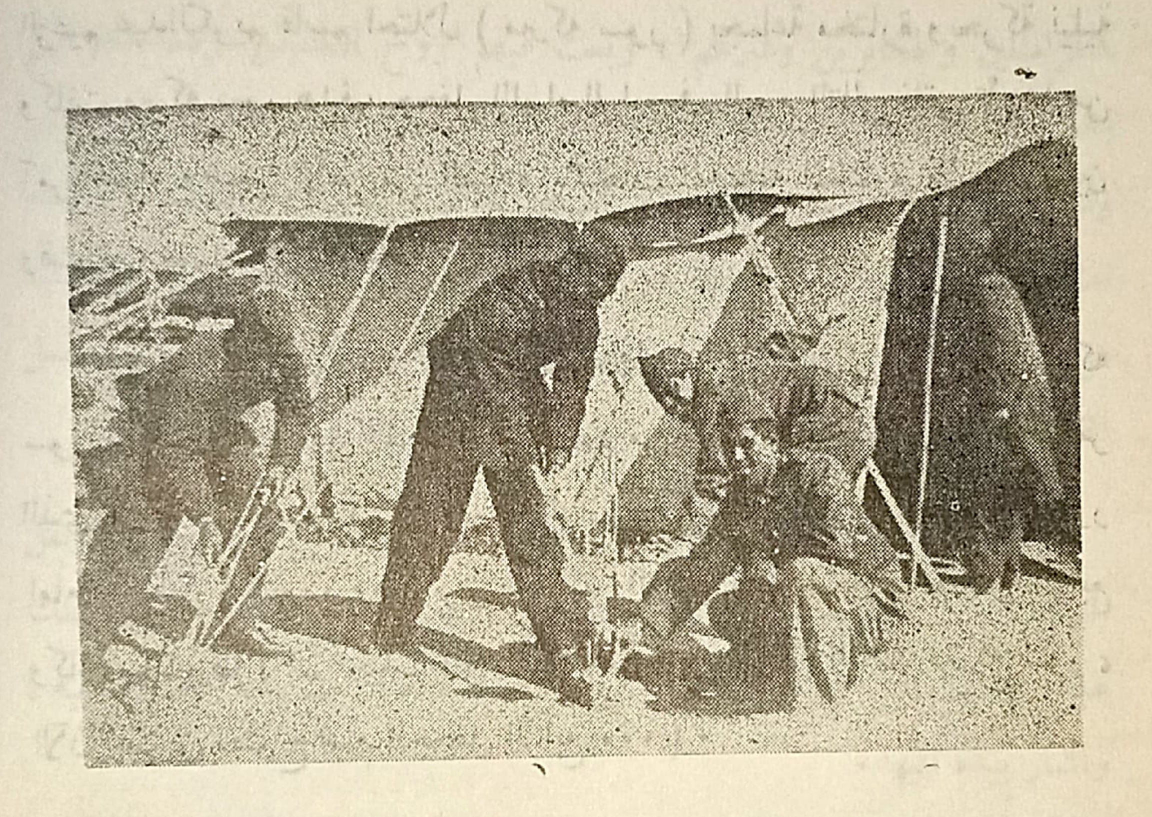
واعتزازا بالتقاليد العسكرية هيأ الزعيم عبدالكريم قاسم حرسا أعده لتحية جحفل اللواء الرابع عند مروره من ميركه سور ورفع علما باسم جحفل اللواء الثالث ، فاغتاظ آمر الجحفل الرابع آنذاك رفيق عارف فأبرق برقية تهكمية وهي :

(لقد احتل جحفل اللواء الثالث عاصمة الرايخشتاخ ميركه سور) .

ولا تزال هذه البرقية محفوظة في ملف تلك الحركات بدائرة الاركان العامة بوزارة الدفاع .

ثالثا ـ حرب فلسطين :

أما مواقفه البطولية والخارقة والتي تبرهن على شجاعته النادرة فهي ما كان في حرب فلسطين وفيما يلي اهم ما وقع له فيها .



الزعيم الحبيب يشارك جنوده فى تثبيت أعمدة الخيم أثناء الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨ م

آ — استلم الزعيم الأمر الشفهي بتعيينه آمرا للفوج الثاني لواء الأول على أثر جرح آمر الفوج السابق المقدم رفيق القامهجى (عقيد متقاعد حاليا) وكان الزعيم عبدالكريم قاسم برتبة (مقدم ركن) آنذاك وبمنصب ضابط ركن القيادة العسكرية في فلسطين وفي الحال وقبل ان يتم طبع الأمر التحريري بتعيينه آمرا للفوج المذكور تحرك ووصل الى الفوج ليلا وكان يحاصر قلعة كيشر المشهورة فاطلع على موقفه وتفقد السرايا والفصائل الأمامية ، وفي اليوم التالي وضع خطته المشهورة ورتب كلما يلزم لمحاصرة القلعة واشتبك معهم بمعركة حامية استمرت الليل كله أدت الى نسف وفتح باب القلعة المذكورة

ووضع مدرعتين للرمي باستقامة الباب المفتوحة . ثم ان الزعيم أراد أن يستريح لمدة ساعة واحدة لأنه لم ينم ليلتين متتاليتين فأخذ جانبا من الأرض والتحف بمعطفه ، ولكن لم يمض على استراحته هذه أكثر من نصف ساعة حتى انتبه على صوت يناديه ويعلمه بأن اليهود قد أغلقوا باب القلعة .

فرد عليه الزعيم : ان من يفتح الباب أول مرة بامكانه أن يفتحها في المرة الثانية دعني اكمل استراحتي ... والواقع ان هذا النبأ تجسم في مخيلته ولم يدعه يستقر فانتفض من مكانه ، وبالرغم من حاجته الملحة الى النوم ، أخذ يحقق عن الاسباب التي مكنت اليهود من غلق باب القلعة بعد أن اصبحوا على شفا جرف الهلاك أو الاستسلام ، فتبين له ان المدرعتين المكلفتين بواجب مراقبة الباب المفتوحة لقلعة كيشر قد سحبتا بأمر من القيادة بدون علمه ، فاغتنمها اليهود فرصة فوضعوا أكياس الرمل وسدوا الباب المنسوفة ، وقد أشار اليهود لها في مذكراتهم بعد حرب فلسطين وكانت قد تناقلتها الصحف الأمريكية والانكليزية ، الى أن قواتهم التي كانت محاصرة في قلعة كيشر كان قد بلغ بها اليأس والقنوط مبلغا كبيرا لنفاد الطعام والعتاد وانهم يستغربون من عدم دخول الجيش العراقي القلعة بعد ان نسف بابها ، وذكروا انه لو كان قد تقدم اليها نفر قليل من الجند العراقي لوقع في اسارتهم جميع من فيها من اليهود .

ولقد تأثر الزعيم من هذه الحركة غير الطبيعية وأبرق الى القيادة العراقية محتجا على سحب المدرعات التي كانت باسناده دون علمه وأوضح الموقف على حقيقته ، وعلى أثر ذلك صدرت الأوامر المبيتة بسحبه مع قواته الى قاطع (كفر قاسم) المشهور ، وعهدت الى فوج من لواء الخامس عشر الذى كان آمره آنذاك اللواء المتقاعد عادل احمد راغب في محاصرة قلعة كيشر .

ويبلغ قاطع كفر قاسم (٣٥) كيلو مترا وهي جبهة القتال المسئول عنها



القائد العظيم محطم الاغلال الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم وضباطه الميامين واعضاء لجنة الهدنة أثناء الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨ م

الفوج الذى يقوده الزعيم عبدالكريم قاسم .

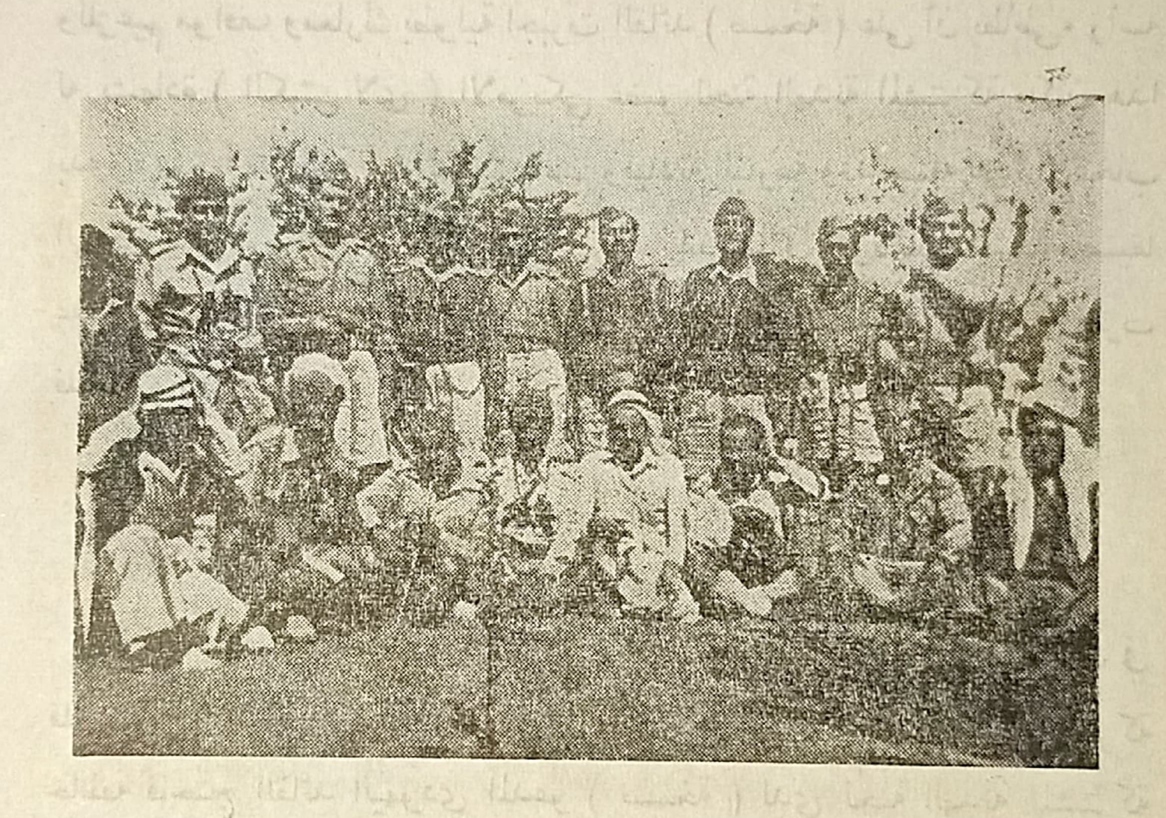
كان الزعيم يقوم بفعاليات وتحركات في مختلف انحاء الجبهة وذلك بحسب خطط يضعها بنفسه وكان يحرك على الدوام الدوريات المقاتلة في مختلف النقاط ويحكم المواضع المهمة للجبهة الواسعة ، ويحتفظ باحتياط سيار يستخدمه لصد هجوم اليهود ، وقد أذهلت كثرة فعاليات الزعيم ، القائد اليهودى المدعو (صمخة) وجعلته في حيرة من أمره بحيث انه لم يتمكن من معرفة مقدار القوة التي يقودها الزعيم هل هي لواء أم أكثر أم أقل .

وللزعيم مواقف ومعارك بطولية اجبرت القائد (صمخة) على أن يطأطيء رأسه له بشهادة (الكبتن لاى) الامريكي عضو لجنة الهدنة المشتركة وكان هذا بدوره معجبا بشجاعة عبدالكريم قاسم وقيادته البارعة وقد حمله هذا الاعجاب الى توجيه دعوة اليه لمدة خمسة عشر يوما يقضيها في الولايات المتحدة صيفا عليه ، ويحتفظ الزعيم عبدالكريم بهذه الدعوة في اضبارته الخاصة لحرب فلسطين .

ب — ومن المعارك المهمة أيضا :

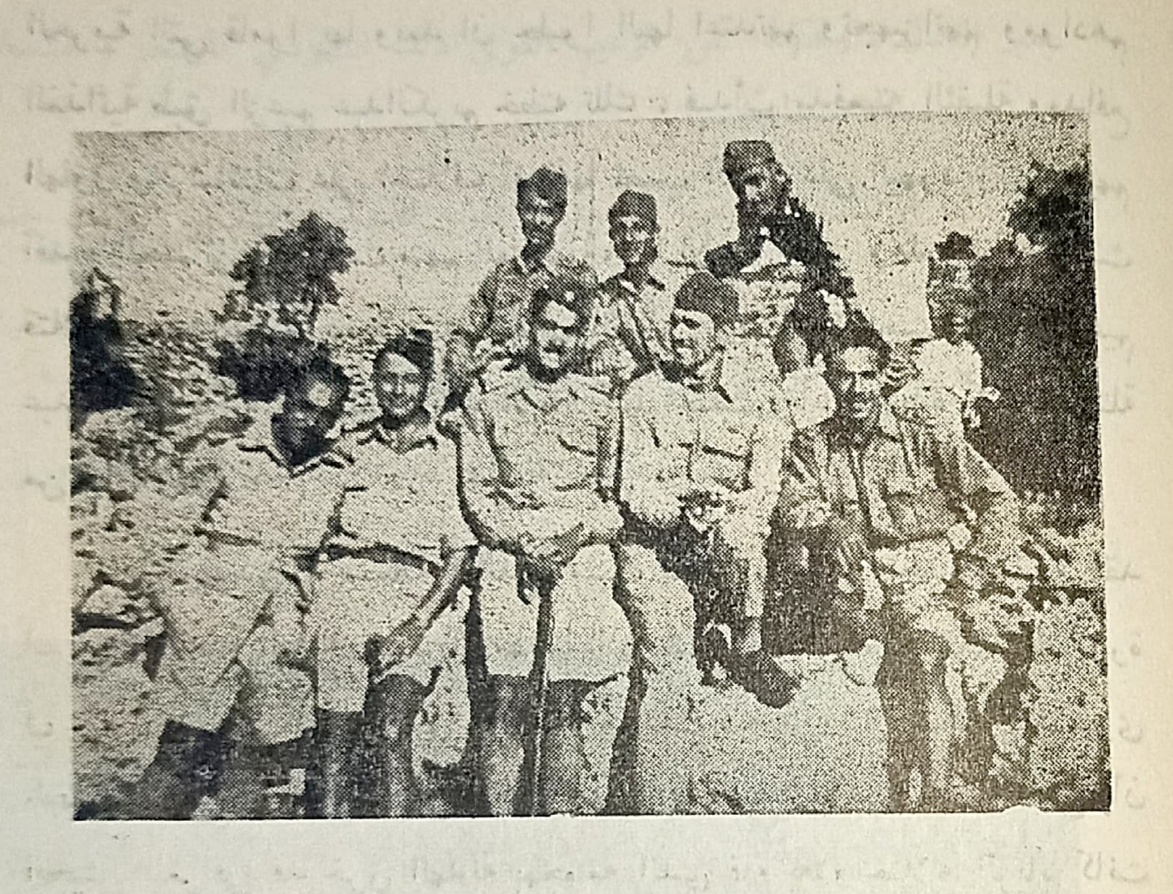
كان الزعيم عبدالكريم قاسم قد قام ذات يوم بتفتيش جبهة الحركات في فلسطين فوجد نقطة مهمة بالنسبة الى مواضع القتال فاستولى عليها بحركة خاطفة فاحتج القائد اليهودي المدعو (صمخة) لدى لجنة الهدنة المشتركة على هذا الامر ، وقد اجتمعت اللجنة المذكورة في موقع تسيطر عليه القوات العراقية وحضر الزعيم عبدالكريم هذا الاجتماع ، وكان الطلب الذى قدمه (صمخة) يقضى بانسحاب القوات العراقية من ذلك الموقع على الفور ولما رفض الزعيم هذا الطلب باصرار قال القائد اليهودى متهكما ومخاطبا لجنة الهدنة انه سيتناول غدا طعام غدائه في (كفر قاسم) وهي القرية التي كان قد اتخذها الزعيم مقرا له ، فما كان من القائد المقدام عبدالكريم قاسم الا ان يرد على ذلك قائلا : (اذا بقى القائد صمخة حيا ولم يمت فسنقدم له طعام الغداء في كفر قاسم بصفة أسير) . وهكذا انفض الاجتماع وذهب القائد اليهودى الى موضع قيادته وهو على أشد ما يكون من حقد وغيض .

اما الزعيم عبدالكريم فقد قدر الموقف لئلا يؤخذ على حين غرة ، ففكر بوضع خطة تقضى بانسحاب قواته من الربايا الأمامية الى مواضع جديدة عند قيام



البطل المغوار عبدالكريم قاسم وضباطه الغر الميامين والمناضلين من أبناء فلسطين يفخرون بالقائد الشجاع

اليهود بهجومهم عليها وكانت غايته من هذا الاجراء تمكين اليهود من احتلالها ، فيباغتهم فيها بعد ذلك ويعيد احتلالها ويحتل في الوقت نفسه ربايا جديدة واذا تقدم اليهود بشكواهم الى لجنة الهدنة المشتركة برهن لها عندئذ ان الاعتداء قد وقع من جانب اليهود وانه كان مضطرا الى قتالهم وأخذ تلك المواقع منهم . ولتحقيق هذه الفكرة ، وأهدافا حربية أخرى أمر كلا من الضابط المدفعي وآمر سرية الاسناد تسجيل المواضع الأمامية للربايا التي تحتلها قواته ، ورتب خطة الانسحاب منها الى مواضع جديدة مهيئة في الخلف عند قيام اليهود



الزعيم المنقذ فى فلسطين مع ضباطه الاشاوس ويشاهد بينهم عضو لجنة الهدنة الامريكي الكابتن لاي

بهجومهم المتوقع ، وخطة للاحتياط في صده ، وواجبا آخر للهجوم المعاكس ، وخطة نارية لاسناد هذا الهجوم . وقد حدث ما كان متوقعا ، فبدأت تظهر استحضارات اليهود للهجوم على الربايا الامامية المذكورة ، ومهدوا له بالقصف الشديد ، وبناء على الخطة المرسومة من قبل الزعيم عبدالكريم التي أشرنا اليها انسحبت القطعات العراقية من تلك الربايا الى المواضع الخلفية وتمركزت فيها ، اما اليهود فقد تقدموا واحتلوها وهم يظنون انهم اكتسبوا نصرا نتيجة أعمالهم

الحربية التي قاموا بها وبعد ان جلبوا اليها اعتدتهم وتجهيزاتهم وموادهم الغذائية طبق الزعيم عبدالكريم خطته تلك ، فبدأت مدفعيته الثقيلة ومدافع الهاون والرشاشات على اختلاف أنواعها تصب الحمم على اليهود وتنزل فيهم أفدح الخسائر ، فضعفت منهم العزائم وولوا الأدبار بذعر وهلع تاركين جثث قتلاهم ومعداتهم وأسلحتهم في ميدان القتال ، وعندئذ تقدمت قوات الزعيم عبدالكريم فأعادت احتلال تلك الربايا كما احتلت ربايا جديدة كانت محتلة من قبل اليهود .

اما اليهودي (صمخة) الذي منيت قواته بهذا الاندحار الفضيع فقد اسرع الى لجنة الهدنة المشتركة مقدما اليها شكواه فاجتمعت اللجنة المذكورة في نفس الموقع العراقي الذى كان قد اجتمعت فيه من قبل للنظر في شكوى اليهود الاولى واستمعت الى افادة القائد اليهودى المذكور الذى ادعى بأن الجيش العراقي قد خرق الهدنة بهجومه الذى قام به واحتلاله الربايا كانت محتلة من قبله ، فنفى الزعيم عبدالكريم هذا الادعاء وقال لاعضاء اللجنة ما مؤداه :

لا شك بأنكم تعترفون بأن هذه المواضع كانت محتلة من جانبنا وقد شاهدتموها في اجتماعكم الاول معنا في هذا المكان وانتم تشاهدون فيها جثث قتلى اليهود وأرزاقهم ومعداتهم ، فمن جاء بها ياترى الى هذا المكان أنيس هذا كافيا لاثبات وقوع الاعتداء من جانبهم اولا وبالذات .

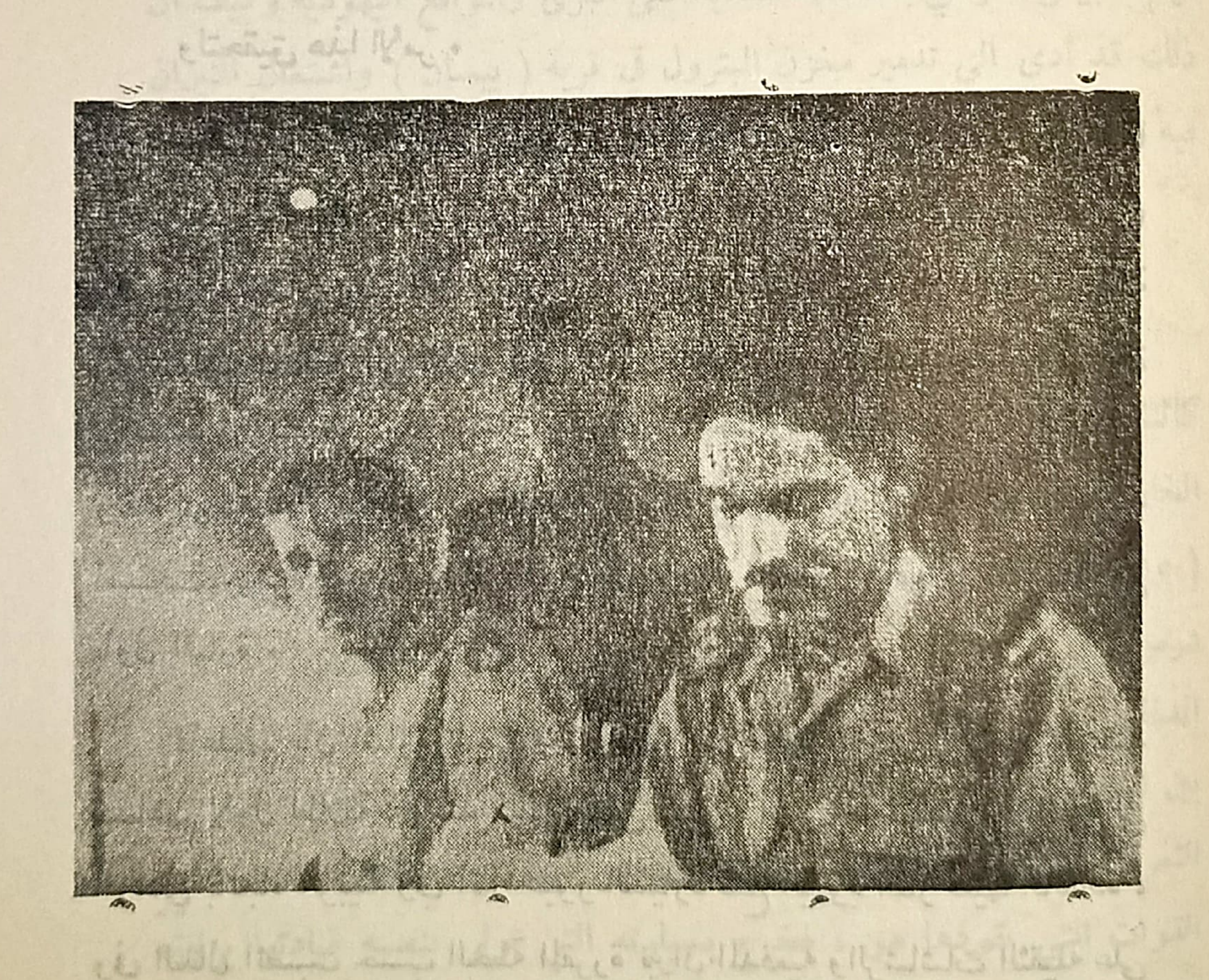
فما وسع لجنة الهدنة المشتركة غير الاعتراف بهذه الحقائق الدامغة ، كما لم يتمكن القائد اليهودى من الاجابة عليها ومع ذلك فانه طلب ان تتخلى القوات العراقية عن المواضع الجديدة التي احتلتها ، غير ان الزعيم عبدالكريم رد قائلا : ان الارض التي نستولي عليها بالقتال ليس بوسعنا الانسحاب عنها

بغير القتال ، وهكذا لقن الزعيم القوي ذلك اليهودي المسخم (صمخة) درسا قاسيا لا ينساه .

اما الألبسة والأطعمة اليهودية المعلبة فقد كانت من نصيب جنوده الشجعان .

ج ـ وثمة درسا آخر لقنه الزعيم عبدالكريم الى اليهود وملخصه :

كان الزعيم عبدالكريم قاسم قد قام بجولة تفتيشية على مواقع الربايا



الزعيم المنقذ يوم كان آمراً للفوج الاول لواء الاول فى الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨ م مع ممثل لجنة الهدنة الامريكى الكابتن لاي

الامامية فعلم من جنوده بأنهم قد أصبحوا لا يتناولون طعامهم في وقته المعتاد ، وذلك لأن السيارة التي كانت تجلب اليهم الطعام من قبل كان اليهود يطلقون النار عليها من ربيئتهم المقابلة عند عبورها من التل الى الوادى وقتل سائقها في احدى الحالات ولهذا السبب صار يجلب اليهم الطعام مشيا على الأقدام في طريق وعرة يستغرق قطعها نحو ثلاث ساعات ، وبعد ان ابدى أسفه نظر الى جبهة اليهود وتمحصها ثم قال لجنوده : انكم ستأكلون طعامكم بعد الآن في ميعاده بعون الله .

ولتحقيق هذا الأمر .

أعطى أوامره الى آمر المدفعية وآمر الأسلحة الساندة وآمري السرايا أن تقصف اسلحتهم قرى اليهود ومواضعهم الأمامية ومنها قرية (بيسان) ولما جرى حساب المسافات وتبين ان هذه الأهداف هي خارج مدى الأسلحة أمر بتقديم المدافع الى الأمام لكي تكون تلك الأهداف ضمن مداها في مدة لا تستغرق أكثر من أربع ساعات وأمرهم أن يخبروه عند اكمال هذه العملية . وبعد ان تمت الاستعدادات المطلوبة اخبروه تلفونيا بأن المدافع والاسلحة قد أصبحت جاهزة وهي مسددة وفوهاتها موجهة نحو الأهداف وحاضرة للرمي بأول اشارة .

فأعلمهم بأن اشارة الرمي وفتح النار من قبلهم يجب أن تكون . عند سماعهم لأول اطلاقة : وعند ذلك امتطى سيارته وعبر بها بنفسه من التل الى الوادي باتجاه الربيئة وفي أثناء عبور السيارة فتح اليهود النار عليها كالعادة ، وفي الحال انصبت حسب الخطة المقررة نيران المدفعية والرشاشات الثقيلة على مواضع اليهود وقراهم ودكتها دكا ، فأشتعلت النيران في بيسان والقرى الأخرى ، وقد تكبد اليهود خسائر جسيمة بالأرواح والممتلكات من جراء القصف الشديد

المباغت والغير متوقع مما جعلهم أن يلوذوا بالصمت فلا يفتحوا النار على أية سيارة تمر من هناك ، وهكذا أصبحت السيارة تنقل الطعام الى الجنود في ميعاده بدون أن يتعرض لها اليهود .

وصار جميع مراتب الفوج الذي يقوده الزعيم يتمتعون بمعنوية عالية ، وحماس ملتهب ، مستمدين ذلك من ثقتهم بآمرهم وقائدهم الملهم ، المدبر .

وكان محطة اذاعة الشرق الأدنى قد أذاعت في مساء ذلك اليوم ، أنباء قيام الجيش العراقي بالقصف الشديد على القرى والمواقع اليهودية وكيف ان ذلك قد أدى الى تدمير مخزن البترول في قرية (بيسان) واشتعال النيران فيه ، وتكبد اليهود الخسائر الجسيمة في الارواح والممتلكات .

د — معركة العدسية وفك الحصار عن الجيش السوري : —

لما كان قاطع الفوج الثاني لواء الاول الذي يقوده الزعيم عبدالكريم قاسم كائنا في الجناح الايسر للجيش السوري الشقيق فقد درس الزعيم الخريطة الخاصة وقاس المسافات بين الجناح السوري وبين مواضعه فوجدها حوالي (١٥) كيلومترا وهي ثغرة كبيرة بين قوتين شقيقتين تجاه عدو مشترك ، كما درس الطرق والنياسم التي تؤدي الى موقع الجيش السوري وأماكنه الدفاعية ، وبعد هذه الدراسة قرر استطلاع المنطقة بنفسه وتأمين الارتباط بين الجيشين لتأمين التعاون بينهما لأن سلوك اليهود الطرق المؤدية الى هذه الثغرة يمكنهم من قطع خط مواصلات الجيش السوري ومحاصرته أو محاصرة القوات التي يقودها هو ، فخرج بسيارته التي تولى بنفسه قيادتها يرافقه العقيد عبدالرزاق الجدة وأخذ يسوقها بسرعة مدهشة كعادته المتبعة في مثل هذه الاستطلاعات والحركات الفعلية ، حتى وصل مركز قيادة الجيش السوري

الشقيق فدهش الضباط السوريون بهذه المفاجأة ، واستقبلوه أحسن استقبال ، وبعد ان عرفهم بهويته قال لهم : لقد جئت للتعرف عليكم وتأمين التعاون فيما بيننا وان قواتي بيساركم الآن ، فسروا كثيرا ، ثم فتح لهم الخريطة وبين لهم فيها مواضعه والفتحة الموجودة بين الطرفين والطرق المؤدية اليها ، وشرح لهم كيف ان اليهود بسلوكهم هذا الطريق ووصولهم الى العدسية يتمكنون من قطع خطوط مواصلاتهم وطرق نجداتهم ، واوضح لهم أيضا تثبيت الأحداثيات لتعيين المحلات على الخريطة ، ووضع خطة للاتصال على ذبذبة معينة بأجهزة اللاسلكي مرتين في اليوم صباحا وبعد الظهر واتفق معهم على رسالة رمزية وقال لهم فيها :

اذا كنتم بمعركة مع اليهود في العدسية مثلا ، اذكروا بالرسالة (نحن بالعدسية منذ الساعة ٦٠٠) لأكون على بينة من الأمر . ثم قفل راجعا الى مقره بعد ان درس الارض دراسة عملية ولم يمض على هذه المقابلة سوى بضعة أيام حتى حدث ما كان قد توقعه ، اذ قام اليهود بهجومهم المنتظر على الجيش السوري فقطعوا خطوط مواصلاته وحاصروه .

وكان بدوره يسمع قصف المدفعية والرشاشات اليهودية ، كما كان يسمع أصوات العرب الفلسطينيين الذين تركوا قراهم يطلبون النجدة وهم ينادون (ياعرب يا اسلام الذي عنده غيرة يأخذ بارودته (أي بندقيته) ويلحق لنجدة الجيش السوري) .

وعلى أثر ذلك أعد الزعيم قوة من المشاة ومدفعية الهاون والرشاشات بالسيارات واتصل لاسلكيا بالجيش السوري فتلقى من المخابر السوري — رسالة مهمة ، تنطق بأنهم في العدسية منذ الساعة ٤٠٠ ، وطالبا فيها النجدة ، فأجابه . استلمت وعلى الفور قاد الزعيم القوة التي ألفها لهذا الغرض وتوجه

نحو ساحة المعركة ، أوقف السيارات فترجلت القوة ، حيث وزعها وعين لها المواضع والأهداف وطرق التقدم والانسحاب الى المحل الذي تركت فيه السيارات .

ثم زحفت هذه القوة وضربت اليهود من الخلف وسلطت نيران المدفعية والرشاشات على طرق نجداتهم وتموينها فقطعتها وأدرك اليهود بالخطر الذي داهمهم ولم يكن بحسبانهم فلاذوا بالفرار .

وقد استغل اخواننا السوريون انسحاب اليهود وهزيمتهم فعقبوهم واندفعوا وراءهم . ولما رأى الزعيم ذلك امتطى سيارته وقصد القائد السوري وأعلمه بأن الوضع يقضي عليه أن لا تتقدم قواته أكثر من خط القمم الكائنة في الجبهة السورية وعليه ان يسحب القوة التي تقدمت عن خط هذه القمم لئلا تحاصر مرة ثانية من قبل اليهود .

ثم عاد على رأس قواته وأمرها بالانسحاب بكامل معداتها ، وعلى أثر ذلك أخذت مدفعية اليهود ترمي محلات مدافع قوات الزعيم ، وكان المقدم عبدالرضا عبيد آمر فصيل مدافع الهاون يكلمه في هذا الشأن ، اما هو فكان يبتسم ويقول : انهم اكتشفوها لأنها جديدة في المعركة وان قصفهم هذا جاء بعد فوات الأوان .

وصلت المدافع والرشاشات والمشاة بالسيارات الى محلاتها سالمة ، وفي المساء اتصل اللواء الركن المتقاعد عباس علي غالب رئيس ركن القيادة العراقية تلفونيا بالزعيم عبدالكريم مستفسراً منه عما دار بجبهته ، فأجابه : بعدم حدوث شيء يذكر ، لكنه لم يقنع وكرر عليه الطلب قائلا : ـــ يا كريم لا تخف علي شيئا ، فقد وردتنا برقية من القيادة السورية تشكر الجيش العراقي على معاونته

ومساندته للجيش السوري واني أعرف انك بجانبهم الأيسر فاخبرني بحقيقة هذا الشكر . فأجابه الزعيم بقوله : ــ المسألة بسيطة لقد عاونا‌هم بالنار ...

ان هذه المواقف البطولية المشرفة والتي امتاز بها القائد الملهم الزعيم عبدالكريم قاسم يعرفها كل من كان معه ويعرفها الجيش العراقي ، ان اسم الزعيم عبدالكريم أخذ يخيف اليهود ، وقد أصبحوا في حيرة من أمره فعمدوا الى محاربته دون سواه من الذين اشتركوا في حرب فلسطين عن طريق الدعاية ، فطبعوا كميات كبيرة من المناشير وقذفوها من الطائرات على جنوده ، وكان المنشور عبارة عن تصوير لجنديين أسيرين عراقيين أمامهما صحون الفواكه والطعام وهما فرحان مستبشران ، وقد كتب فيه ما معناه : (أيها الجنود ، أيها الاخوان ، لماذا جئتم من العراق الى هنا ، لتقاتلونا ، اننا لا نقاتلكم ولا نرغب بقتالكم ، انظروا الى اخوانكم الذين استسلموا الينا فاننا نقدم لهم الطعام والفواكه ونكرمهم وما عليكم الا أن تسلموا أنفسكم لكي نعاملكم معاملة حسنة ونعيدكم بعد ذلك الى بلادكم .

أيها الجنود العراقيون لا تطيعوا المقدم الركن عبدالكريم قاسم فهو يسوقكم بعصاه الى الموت والهلاك ، ضباطكم يتنعمون وأنتم تموتون ، فلا تطيعوهم وسلموا أنفسكم الينا الخ ...) .

ويحتفظ الزعيم بنسخة من هــذه المناشير في مذكراته الخاصة بحرب فلسطين ، يجد القاريء نموذجا منها على الصفحة ٤٨ .

وهكذا كان مجرد ذكر اسم الزعيم عبدالكريم قاسم كافيا لالقاء الرعب والخوف في نفوس اليهود ... ولا شك ان فرائصهم قد ارتعدت عند انبثاق فجر ثورة ١٤ تموز بقيادة ذلك القائد الذي أرغم صمخة على الاندحار وطعن

جيشهم من الخلف عند العدسية وهو نفسه الذى جعلهم جامدين لا يتحركون عندما تمر امام أنظارهم سيارة الارزاق الى رباياه ، وهو نفسه الذى عجزوا عن محاربته بالسيف فحاربوه بالدعاية التي لم تجدهم فتيلا .

ولا شك ان فرائصهم ما زالت ترتعد من محطم الاستعمار وعملائه وفي مقدمتهم صديقهم نورى السعيد وأعوانه الذين جروا جثثا هامدة في شوارع بغداد ، انه الزعيم البطل والأسد الهصور ، اللواء الركن عبدالكريم قاسم ، ركن الأمة وعميدها وباعث نهضتها الجديدة الجبارة ، القائل بحق فلسطين ! اننا عائدون ....

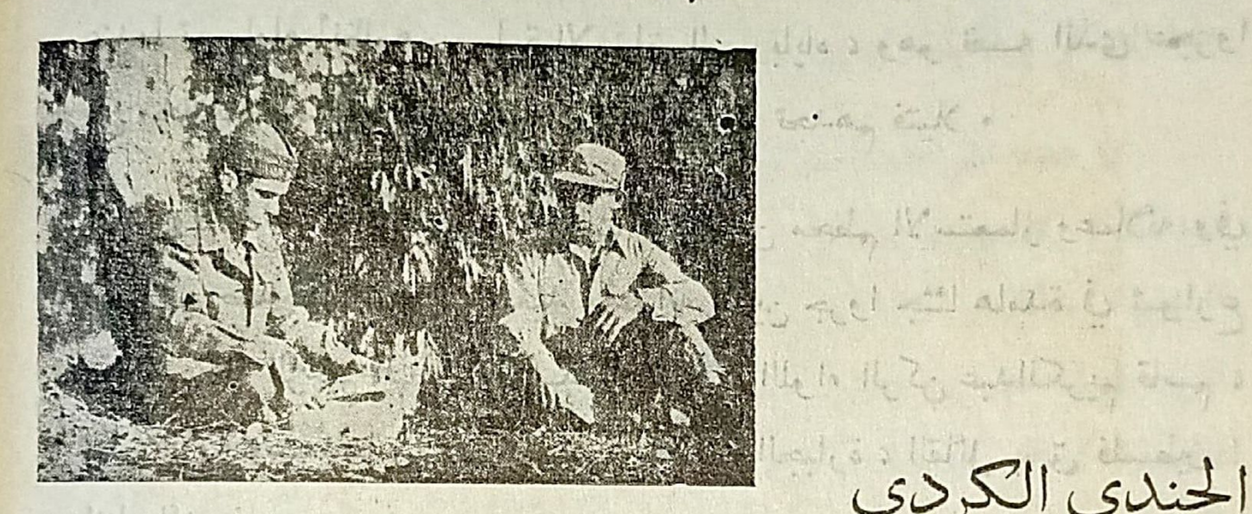
هـ ـ الحركة الى عنبتة .

ان مغامرات الزعيم عبدالكريم قاسم ومخاطراته فريدة في نوعها ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ايمان راسخ وثقة أكيدة في انجاح مساعيه ، وتحقيق غاياته وأمانيه المبنية على الحكمة وحسن التدبير (اعقل وتوكل) وهذا نموذجا آخر من نماذج مغامراته ومخاطراته .

لما صدرت الأوامر برقيا الى الفوج الثاني ـ لواء الأول الذى كان يقوده الزعيم عبدالكريم قاسم في حرب فلسطين من القيادة التي يوجهها آنذاك صالح صائب الجبوري ، بالحركة من (كفر قاسم) الى (عنبتة) وكانت هذه الاوامر تقضى بتعقيب طريق اربد ـ مفرق عمان ـ عنبتة .

تبادر الى ذهن الزعيم من هذه الأوامر لأول وهلة بأن الموقف الحربي في قرية عنبتة الكائنة بالقرب من قاطع (جنين) يتطلب هذه الحركة ، وان القطعات العراقية هناك لابد وانها بحاجة الى النجدة والعون ، فوجب عليه

احدى المنشورات التي رمتها الطائرات الاسرائيلية على الجيش العراقي عــام ١٩٤٨



الجندي العراقي كامل مراد رقم ١٠٠٦٠٧ من فصيلة المخابرة التابع لسرية المقر بفوج الأول للواء الأول من كفر قاسم قد التحق الينا . وهو في حالة حسنه وغاية الصحة والكمال . ويخصكم بالسلام ويرسل تحياته لجميع معارفه واصدقائه .

ايها الجنود : الى متى تصبروا رغماً عنكم ضرب وحقارة ورزالة من قبل ضباطكم ؟ ان ضباطكم يأكلوا ويشربوا مايحلو ويطيب لهم ... وانتم اكلكم وشربكم مثل الوحوش . الضباط ساكنين براحة تامة ورفاه بالبيوت والخيم ... وانتم تقفون من البرد برطوبة الأرض والعراء تحت السماء .

هل انتم ليس آدميين مثل ضباطكم ؟ وهل حسبهم الأصيل (كما يعتقدون) قد انسام واحبهم نحوكم ! وهل المقدم عبد الكريم يريد ان يجعلكم عبيد بعصاه ؟ وهل جئتم الينا لكي تحاربوا او لتعطو الرغد والهناء لضباطكم ولتنعموا معيشتهم ؟ اعطوكم الأوامر لترك بيوتكم ... انتم الآن بلاد عربية !!! السكان العرب هنا لايحبوكم ... الجوع والمرض قاتلهم وقد مات منكم الكثير !!!

لاتهتموا بأمر القوة والسيطرة التي جلبت عليكم المصائب والقتل ! اعملوا جهدكم بأنهاء هذه الحرب التي لا هدف لها والمصائب التي لا احد يريدها ويطلبها . لا ترددوا اكثر وتعالوا لطرفنا .

جندي اسرائيلي : انت مأمور بهذا من قبل قيادتك للتعامل مع الجندي حامل هذا الأعلان بمعاملة حسنة .

هو جاء الينا بسلام كصديق عامله بشرف وتعال به الى قيادتك !!!

ايها الجندي الكردي ورجل الجبال !

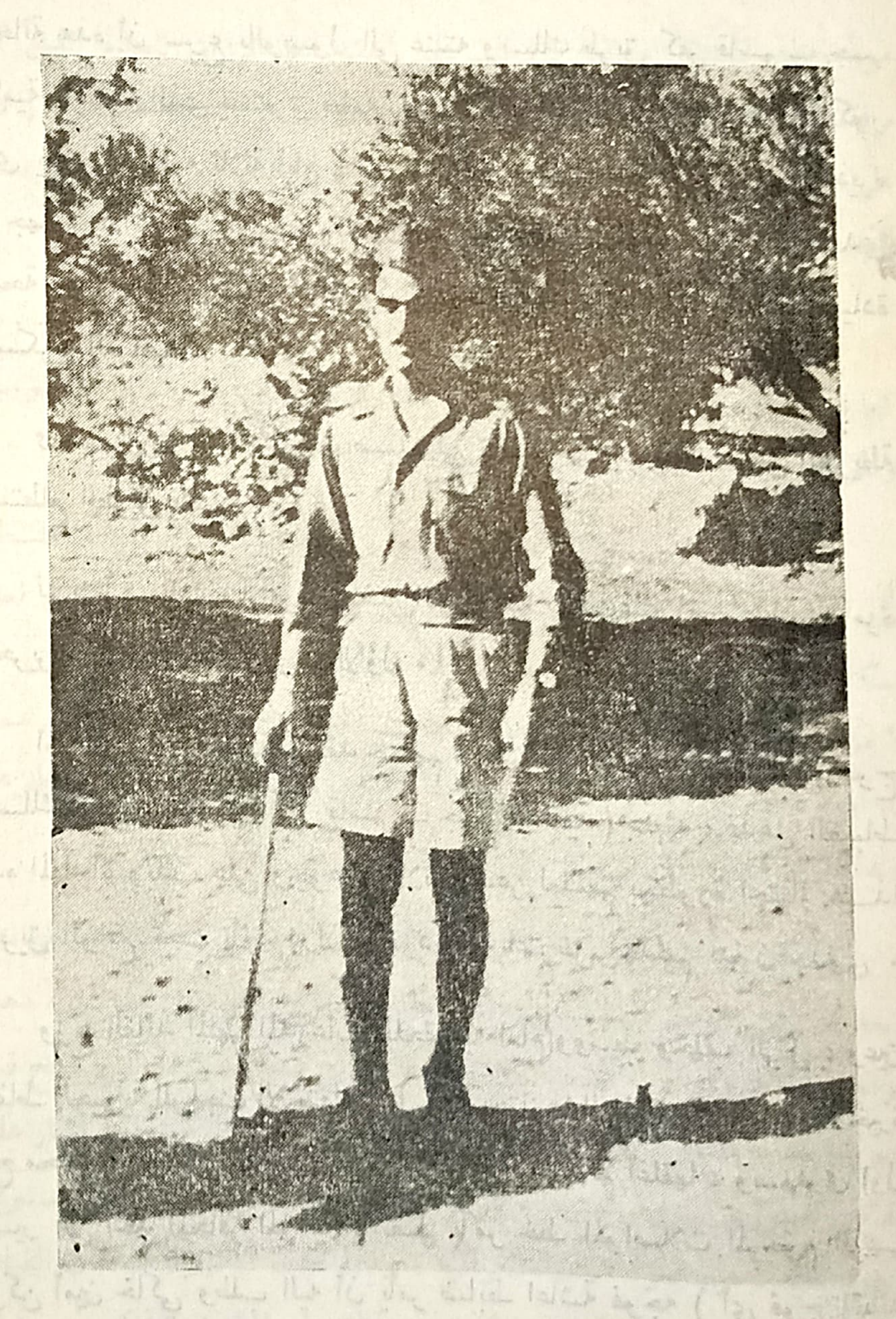
حكومة العراق اعطتك الأوامر بقتل عائلتك واخوانك . زوجتك واولادك بالسجن .. بيوتكم وقريتكم تسبت بها النار .

مالك والجيش العراقي المستبد المرعب ؟ اي جنون اجبركم على ان تنسوا اصلكم ؟ الرجال اللذين يضربوك هم عراقيين . اين الأكراد الأمجاد والاحرار ؟

هل تعرف من كان آبائكم ؟ متى تسلكو طرقهم ؟ اتركوا الويل والمصائب لاصحابه . التحقوا بأصدقائكم واخوانكم الاسرائيليين والجيش الاسرائيلي يساعدك .

جندي اسرائيلي : ان قيادتك تأمر عليك بهذا للتعامل مع الجندي حامل هذا الأعلان بمعاملة حسنة !

هو جاء الينا بسلام كصديق ... عامله بشرف وتعال به الى قيادتك !!!



القائد البطل الزعيم عبدالكريم قاسم آمر ف١ ل١ يتفحص جبهة القتال فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وهو يرتدى ملابسه العسكرية أثناء الحرب

والحالة هذه أن يسرع بالوصول الى عنبته ويسلك طريق كفر قاسم ــ جسر الدامية ــ عنبته الذى يستغرق قطعه يوما واحدا بدلا من الطريق الأول المذكور الذى يستغرق قطعه ثلاثة أيام ، مع علمه بأن سلوك هذا الطريق له محاذيره من جهة محاذاته لنهر الأردن والتلال المنتشرة هناك ولوقوعه ضمن مدى أسلحة المواقع اليهودية علاوة على كونه مكشوفا وسلوكه مخالفا لأمر القيادة العسكرية العراقية .

ورغم كل هذه الاعتبارات صمم على تنفيذ خطته بعد ان درس الخريطة واستطلع الطريق بنفسه .

لم يشأ في بادىء الأمر أن يخبر القيادة بما صمم عليه انما أصدر أوامره التحريرية بالحركة على الطريق الأول .

اما بالنسبة الى الضباط فقد جمعهم في منتصف الليل وأخبرهم بأن الفوج سيسلك الطريق الثانية (كفر قاسم ــ جسر الدامية) عنبته ، فذهل الضباط لهذه المفاجأة وبدت على وجوههم علائم الذعر لعلمهم بخطورة اجتياز هذا الطريق الواقع تحت تأثير نيران اليهود وقد اعترض أحدهم بدون جدوى .

وزع القائد الملهم المدرعات الملحقة به امام ووسط وخلف الرتل ، وعين النقاط الحيوية الواجب الاحتفاظ بها حتى يجتازها الرتل ، وفي اللحظة الأخيرة فتح محطة اللاسلكي وأخبر القيادة بحقيقة حركته ثم أغلقها ، وصعد في اول المسير الى أحد المخافر الموالية واتصل بآمر خط المواصلات المرحوم الزعيم الركن أمين خاكي وطلب اليه أن يأمر ضابط اعاشة فوجه (أي فوج القائد عبدالكريم قاسم) بالذهاب الى عنبته رأسا لتأمين أرزاق الفوج بدلا من المرحلة الاولى (اربد) وفي أثناء المسير فتح محطة اللاسلكي فتلقى برقية (شيفرة)

من محطة القيادة العراقية ، وطلب الى العقيد عبدالرزاق الجدة الذى كان برفقته أن يحل رموزها ولما كانت أول كلمة ظهرت من البرقية هي كلمة (لا) المراد منها عدم الموافقة على سلوك الطريق المارة الذكر . قال الزعيم للعقيد الجـدة :

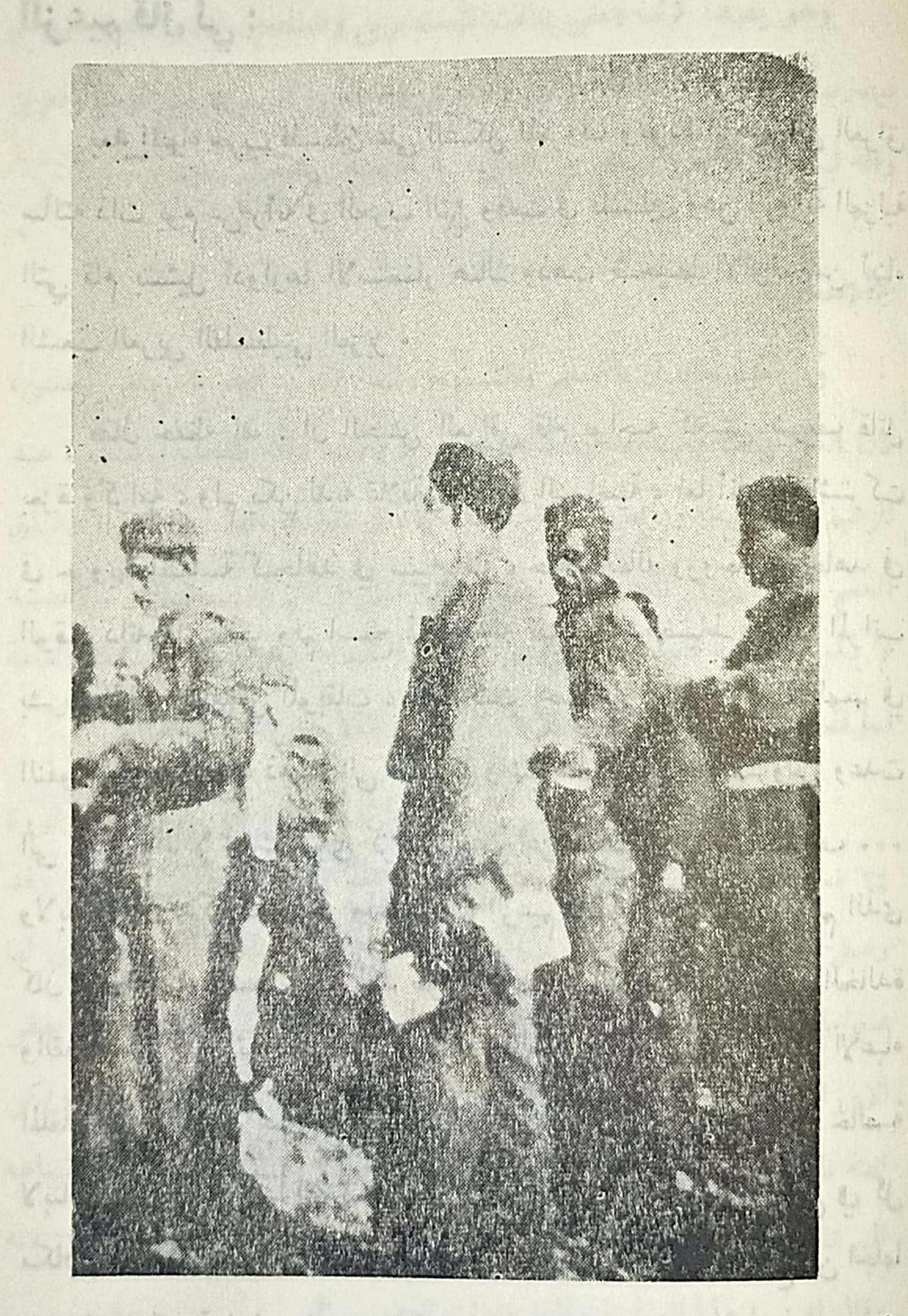
(كفى لا تكمل حل رموز البرقية ، ضعها في جيبك ، نحن سائرون كما قررنا) . وكان قد سار هو اولا امام الرتل ، ثم أخذ يتنقل بين الوسط والمؤخرة ليطمئن على تنفيذ الخطة بحذافيرها .

اما الفريق الركن صالح صائب الجبوري قائد الوقات العراقية في فلسطين فقد كان قلقا لهذه الحركة التي جرت على غير رغبته واشتد به القلق لعدم تمكنه الاتصال بالفوج بسبب اسكات الزعيم لمحطته اللاسلكية فرأى ان لا مناص من ارسال أحد الضباط لاستطلاع آثار فوج الزعيم على طريق عمان ـ اربد وبقى على هذه الحالة الى وقت الغروب حيث تلقى تحريرا من الزعيم عبدالكريم قاسم يخبره بوصوله عنبته .

فكانت لهذه الرسالة أثرها في تهدئة حالته ، وتخفيف حدة اضطرابه ، وبعد ان أنهى الزعيم عبدالكريم قاسم حالة استقرار الفوج في معسكره ذهب لمواجهة القائد وشرح له الاسباب التي حملته على هذه المجازفة التي نجح فيها ولم يتكبد أية خسارة لما بذله فيها من حيطة وحذر ، وفي الوقت ذاته أشار على القائد الجبوري بلزوم السيطرة على هذا الطريق الحيوي قبل أن يستولي اليهود عليه ، فيحطموا الجبهة العراقية ، ومما تجب الاشارة اليه أن القيادة العراقية أخذت في هذا الرأي وسيطرت بعد ذلك على الطريق المذكور .

ذكرتني هذه القصة ، والشيىء بالشيىء يذكر ، بقصة القائد العربي

الاسلامي العظيم خالد بن الوليد عندما كان ينازل الفرس في العراق • فتلقى أمرا من الخليفة (الصديق) بأن يذهب بقسم من قواته مددا للمسلمين الذين يحاربون الروم في (اليرموك) • فرجح خالد سلوك طريق الصحراء المحفوف بالمخاطر للوصول الى هدفه توفيرا للوقت على سلوك الطريق الطويلة المتبع سلوكها آنذاك والتي كان يستغرق اجتيازها ضعفي ما هو مقدر من الوقت للطريق الأول ، وهكذا وصل ساحة المعركة في الوقت المناسب وتولى القيادة العامة للجيوش العربية الاسلامية كما يعرفه المتتبعون •



الزعيم المنقذ في موقف خطابي لاهل فلسطين عند الانسحاب من كفر قاسم وتسليم القاطع الى الجيش الاردني وقد اوصاهم بعدم ترك ديارهم مهما تبدلت الظروف .

الزعيم قال لي :

بعد انتهاء حرب فلسطين على الشكل المعروف وعودة الزعيم الى العراق سألته ذات يوم عن رأيه في الحرب التي وقعت في فلسطين وعن الرواية الهزلية التي قام بتمثيل أدوارها الاستعمار هناك وذهب ضحيتها الالوف من أبناء الشعب العربي الفلسطيني العزيز .

فقال حفظه الله : ان الجيش العراقي قام بواجبه كجيش شريف قاتل بعزة وكرامة ، ولم يكن لديه علاقة بالاحوال السياسية ، اما أنا فقد اشتركت في حروبها المقدسة كمجاهد في سبيل الله ، جاهد بماله وروحه ، وجاهد في الوقت ذاته كل منكر ولم اسمح لمن تحدثه نفسه من الضباط وسائر المراتب بشرب الخمر وتعاطي الموبقات ، انما كنت احث على التقى وبعث الهمم في النفوس ، نعم ، لقد ذهبت الى فلسطين واشتركت في حربها الضروس وعدت الى بلدي وأنا لا املك سوى كرامتي وهي أعز ما يملكه الرجل الشريف ... ولابد لنا ان نذكر بكل فخر واعتزاز ان الزعيم المنقذ الذى حقق الحلم الذى كان يراود أبناء الشعب منذ أمد طويل بتأسيسه الجمهورية العراقية الخالدة والقضاء على كل أثر للمستعمر في عراقنا الحبيب أخذ يعمل رغم كل الأعباء الملقاة على عاتقه في سبيل انقاذ فلسطين من غاصبيها وابقائها عربية خالصة لابنائها . ولتحقيق هذا الهدف الأسمى الذي يتطلع اليه الشعب العربي في كل مكان نادى بالجمهورية الفلسطينية وهيأ لها الأسباب اللازمة ووضع من اجلها الخطط الحكيمة لتطبيقها على مراحل بطريقته الخاصة المبنية على الحذر والكتمان وبعد النظر .

وهو يعرف كيف ومتى يباغت المستعمرين والطامعين الذين عجم عودهم فيضرب ضربته القاضية ليرد الحق لأهله في هذا الجزء السليب من الوطن العزيز والله في عونه دائما طالما هو مع الحق بنية خالصة ووجدان سليم ٠

حلمه :

ومن صفاته البارزة الحلم والتسامح والمدارات ـ ادفع بالتي هي أحسن، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ومع ذلك فللحلم والمسايرة عند الزعيم الحازم حدود يجب أن تقف عندها فلا تتعداها فاذا نفد الصبر وضاق الحلم ذرعا فهو في تلك الحالة ينطبق عليه المثل (اتق غضب الحليم ، وغضبه لا يكون بطبيعة الحال الا على من تسول له نفسه الاساءة الى المصلحة العامة فموقفه من العقيد المتقاعد عبدالسلام عارف مثالا صريحا لما بيناه ٠

فلقد تصرف هذا الشخص تصرفات طائشة لفترة من الوقت بعد ثورة ١٤ تموز وخرج عن طاعة آمره وقائده الزعيم المنقذ عبدالكريم ، بل وقد وصل به الطيش واللؤم الى محاولة الغدر به تلك المحاولة التي تصدى لها عند ما كان جالسا بحضرته منتهزا فرصة انحرافه عنه وانشغاله في تصفح بعض الاوراق فمد يده الى المسدس الذى كان يحمله ليطلق منه النار عليه ولكن لفتة طبيعية من الزعيم أرادتها العناية الالهية نحو عبدالسلام جلبت انتباهه الى تلك المحاولة الدنيئة فانقض عليه وقبض على يديه ، وانتزع المسدس منه وقال له : ما هذا العمل ، ولماذا حاولت الغدر بي ؟

فبكى وأجابه كاذبا : بأنه لا يريد قتله بل كان يريد الانتحار ومع ذلك فان حلم

الزعيم وسعة صدره دفعا به الى الملاينة والمدارات فبدلا من أن يبعث به الى الموت بعثه كسفير للجمهورية العراقية في (بون) . غير ان نواياه السيئة حملته على الرجوع الى بغداد بعد وقت قصير .

اما الزعيم الحليم فقد استقبله استقبالا حسنا واستفسر منه عن صحته وجرى بينهم الحديث التالي :

الزعيم : لا شك بأنك قد ارتحت بعض الوقت في أوربا واستنشقت الهواء اللطيف .

عبدالسلام : انني لم ارتح وان كان الهواء هناك الطف من هواء بغداد .

الزعيم : هل لاحظت شيئا في جولتك هذه .

عبدالسلام : أرى ان سفارات العراق في بون وبلجيكا وروما زائدة ولا حاجة لنا بها ولدي تقرير أنوي رفعه لاغلاق السفارات والمفوضيات التي لا لزوم لها في أوربا وهي تكلف مبالغ باهظة .

الزعيم : ألم تصل اليك برقيتي (وهي البرقية التي كان قد ارسلها اليه عندما كان في النمسا وطلب اليه الذهاب الى بون لاستلام مهام منصبه) .

عبدالسلام : — نعم وصلت ولكني كتبت الجواب على برقيتكم فكان البريد مغلقا بمناسبة عطلة الاحد فلم اتمكن من ارسالها واني احتفظ بمسودتها . ثم أخرج ورقة من جيبه فقراها الزعيم ووضعها في جيبه .

عبدالسلام : — أرجو أن تعيد الي هذه البرقية .

الزعيم : — هي لي وقد وصلتني من يدك بدلا من ارسالها من هناك ثم

أردف قائلا : ـ الوضع الداخلي يتطلب الالتحاق بمنصبك فان كنت لا ترغب بسفارة بون فاذهب الى انكلترا لان سفارتها شاغرة •

عبدالسلام : ـ اني لا اتمكن من القيام بواجب سفير •

الزعيم : ـ المسألة بسيطة بامكانك أن تتدرب تدريجيا •

عبدالسلام : ـ عيني بمنصب آمر كدس عتاد هنا •

الزعيم : ـ الوضع الداخلي فيــه شيء من الخطورة يتطلب ذهابك ،

الزعيم : أتذهب الى أمريكا •

عبدالسلام : ـ اني لا أعرف لبس الشفقة (القبعة) •

الزعيم : ـ امش حاسر الرأس ، ثم قال له : أتذهب الى طهران ؟

عبدالسلام : ـ اني لا أرتبط بوزير •

الزعيم : ـ أصدر أمرا بارتباطك بي رأسا بدلا من وزير الخارجية •

عبدالسلام : ـ خليني هنا بجانبك واعطيني منصب آمر فوج أو منصب جندي كاتب بدلا من منصب سفير •

الزعيم : ـ أتذهب الى القاهرة ؟

عبدالسلام : ـ أنا لا أريد منصب سفير أريد أن أجلس بداري ولا أتصل بأحد والتقاعد يكفيني •

الزعيم : ـ كانت برقيتي اليك صريحة فلماذا أتيت من تلقاء نفسك •

عبدالسلام : ـ أخطأت •

وهنا لم أكن لاتمالك نفسى فتدخلت وقلت لعبدالسلام ان أخطاءك قد تكررت فمتى تنتهي هذه الأخطاء .

الزعيم : — أخبرني ماذا تريد ، وبماذا تفكر ؟

عبدالسلام : — لا أفكر بشيىء فأنت رئيس الوزراء والأمر يعود اليك .

وعند ذلك نهض الزعيم عبدالكريم بعد ان نفد صبره ففرك كفيه وقال مخاطبا عبدالسلام ان المسايرة والحلم أصبحا لا يفيدان معك — لقد افترقنا — اذهب الى الانضباط وفكر في أمرك ولك مهلة حتى الغروب ، وازاء هذا الجد الذى بدا على الزعيم ، أخذ عبدالسلام يتوسل ويطلب الذهاب الى بيته على أن يعود في صباح الغد غير ان الزعيم كرر عليه الكلام بوجوب الذهاب الى دائرة الانضباط . ولما شعرت أنا بتصميم الزعيم وتأكيده على ذهاب عبدالسلام الى دائرة الانضباط قبضت على ذراعه وسرت به وعند وصولنا الى احدى غرف الانضباط قلت له : لماذا لم تفكر وما هذه الأجوبة المتناقضة . ألم تعلم ان الزعيم يزن اجوبتك بمعيار دقيق .

قال : — لا أعرف .

قلت : — اتعرف ماذا يقصد الزعيم من كلمته ان الوضع الداخلي خطر .

قال : — كلا .

قلت : — يقصد بها انك قسمت الشعب الى قسمين بخروجك عن طاعته وفتحت ثغرة لدخول الأجانب والطامعين وأذنابهم منها والعبث بأمن وسلامة الجمهورية .

فرد علي بقوله : ـ ستندم .

فأجبته : ـ اني فرد وأنت فرد فلا قيمة للأفراد تجاه الجمهورية حيث انهم زائلون وهي باقية .

انقضت المهلة وعبدالسلام منغمسا بغروره ، اما أنا فقد عدت الى مقر الزعيم وحينما رآني أخرج المسدس الذي كان قد أخذه من عبدالسلام عندما هم بالغدر به خلسة كما بيناه سابقا .

وقال : ـ هذا مسدس الغدر احتفظت به مع مسدس الخيانة العائد لنوري السعيد ، ان عبدالسلام رغم محاولته الغدر بي بهذا المسدس كنت قد صفحت عنه وعينته سفيرا في بون ولكن الذي يريد الاساءة الى الجمهورية ويشق الشعب الى شقين فليس له غير الاعدام ، وعلى أثر ذلك أصدر سيادته البيان التالي الخاص باعتقاله :

(ان العقيد الركن المتقاعد عبدالسلام محمد عارف سفير العراق في بون ، قدم الى بغداد بدون تخويل أو اذن ، وبالنظر لما تقتضيه المصلحة العامة ، ولتكرار محاولته الاخلال بالأمن العام ، فقد تم اعتقاله هذا اليوم وسيقدم الى المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الوطن . ليعلم الجميع بأن مصلحة الشعب وسلامة الجمهورية العراقية فوق مصلحة الأفراد ، ومن هذا يتضح ان للصبر والحلم والأناة حدود كما بينا . اما اذا طفح الكيل ولم يبق للصبر من منزع فلا يلومن الظالم الا نفسه ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

الفريق الركن نجيب الربيعي

أشغل الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم منصب آمر الفوج الأول من اللواء الأول (الذى يقوده الفريق الركن نجيب الربيعي) قبل وفي أثناء حرب فلسطين ، حيث اسندت اليه قيادة فوجين من اللواء المذكور كما سبق ونوهنا .

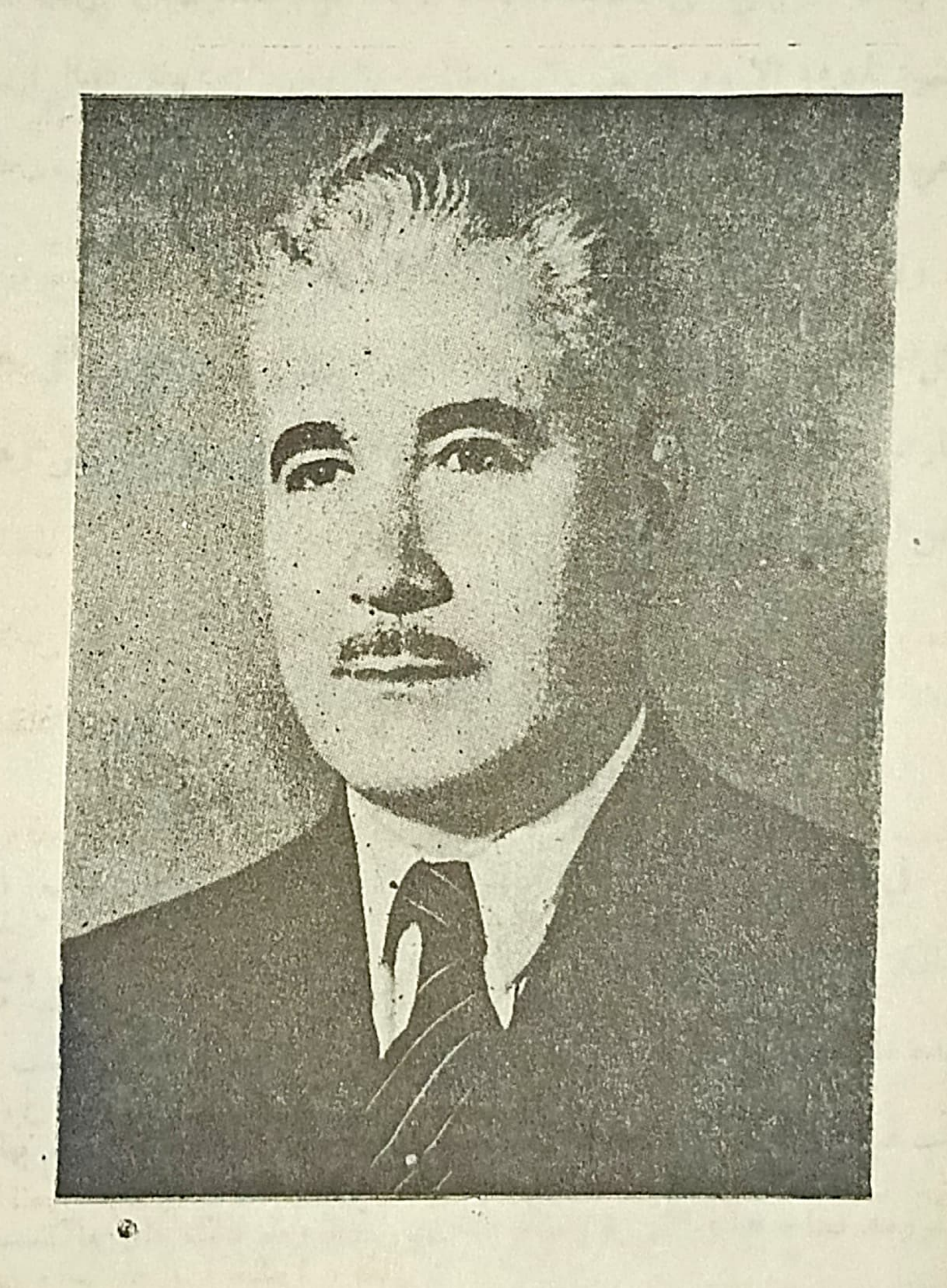
وبعد عودة اللواء الأول من حرب فلسطين بفترة من الزمن تعين الفريق الربيعي قائداً للفرقة الثالثة وتعين الزعيم عبدالكريم آمراً للواء التاسع عشر التابع لفرقة الفريق الربيعي ، وهكذا تم اشتغالهما سوية للمرة الثانية .

ولما كان هناك تقارب روحي وفكري ، واحترام متبادل ينطوي على الاخلاص لتربة الوطن العزيز بين الرجلين العظيمين ، فلقد تصارحا وتفاهما على انقاذ البلاد من طغيان الطغمة الفاسدة والاستعمار البغيض .

وقد انتبه رجال العهد البائد الى أن وجود رجلين مخلصين في منصبين حساسين وبمكان واحد له محاذيره الوخيمة عليهم ، لذا فقد فوجىء الربيعي بتعيينه سفيراً للعراق في جدة ، فشق ذلك على زعيمنا البطل .

وفي المطار ، في ساعة توديع الربيعي كنت حاضراً هناك ، ولا زلت أذكر كيف انتحى الزعيم جانبا يفكر وعلائم التأثر بادية على محياه ، وكيف اختلى بالربيعي واسر له أمراً خطيراً . فقال :

سترجع الى العراق رغم انوفهم بمنصب رئيس مجلس السيادة بعون الله .



سيادة الفريق الركن محمد نجيب الربيعي
رئيس مجلس السيادة

وسافر الربيعي الى منصبه الجديد وكله أمل وثقة وما ان بزغت شمس ١٤ تموز ١٩٥٨ الا وبر الزعيم بالوعد الذى قطعه على نفسه في المطار ، وعاد الربيعي الى بغداد ليتسلم منصبه الموعود ، ، فتعانق الرجلان وحمدا الله .

ولا يزال الزعيم عبدالكريم يستشير الربيعي ويستأنس برأيه ، ويكن له كل حب واحترام ، كما ان الفريق الربيعي يثمن جهود الزعيم في العمل الجبار ، الذى أقام الدنيا كلها وأقعدها ، ويبادله الاحترام والاخلاص وهكذا فلتكن الرجال .

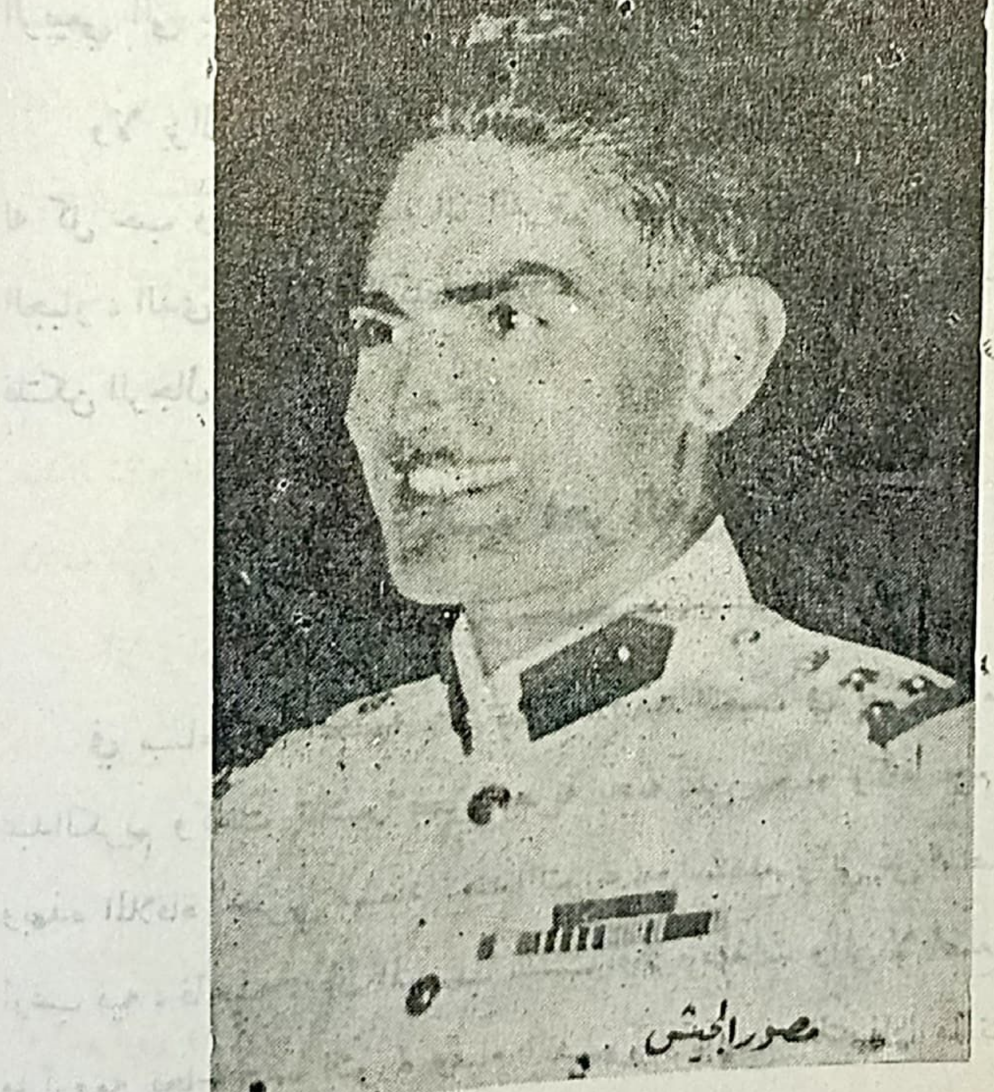
تباشير فجر الحرية

في مساء يوم الجمعة ١١ تموز ١٩٥٨ التقيت في بغداد مع الزعيم عبدالكريم وكانت تباشير فجر الحرية بادية على محياه وكله عزم وتصميم وبهذه الملاقاة أخبرني بسيعاد تنفيذ الثورة ، واستطلع رأيي عن المنصب الذي أرغب فيه ، فأجبته : بأن المناصب ليست أولا وبالذات واني لا أطمع بها وكل ما أرومه نجاح هذه الثورة وقيام الجمهورية ، ومع ذلك فان ما تنسبه الي لمساندة الجمهورية وخدمتها فهو شيء من اختصاصك .

فقال : اذن أنت آمرا للانضباط العسكري .

والعقيد محمود عبدالرزاق آمر الانضباط الحالي آمرا لموقع بغداد .

وأردف قائلا : لقد انتهزت فرصة حركة لواء العشرين الى الأردن وهي



الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم ببدلة العشاء العسكرية

لا شك فرصة ثمينة فاتخذته قوة زائدة مع لوائي ، ثم استطرد يقول : اطلب اليك أن تفتح الراديو ، وتترقب أنباء الثورة عن اذاعة بغداد . وعليك أن تلتحق بمنصبك على الفور حيث كان يعرف بأنني مجازا . وقد كنت أخذت تلك الاجازة الطويلة كتعبير عن استيائي ممن سدوا بوجهي أبواب التقدم فلم يثبتوني بمنصب آمر وحدة ، بل وقفوا حائلا دون القرار المعطى بايفادي الى خارج العراق .

وبعد ان انهى معي حديثه وفرغ من توجيهاته طلب الي مرافقته لمواجهة عبدالسلام عارف بداره في الاعظمية وفي أثنـاء تلك المقابلة قال موجهـا كلامه الي :

ألا ترافقنا لتناول طعام العشاء في دار الضباط ؟

قلت : وبعد العشاء ؟

قال : نسافر الى معسكر جلولاء !

قلت : اذن سأذهب الى البيت فاتناول طعامي مع اخوتي وودعته ورجوت له التوفيق .

الزعيم في جلولاء

وبعد ان قضى الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم بعض الوقت في دار الضباط ببغداد سافر بسيارته الخاصة وبرفقته عبدالسلام محمد عارف آمر الفوج الثالث لواء العشرين والضابط الحر العقيد عبداللطيف الدراجي الى جلولاء

حيث مقر اللواء المذكور ، وقد سلم الى عبدالسلام عارف البيانات والتعيينات التي كان قد أعدها من قبل واحتفظ بها في جيبه لغرض اذاعتها من دار الاذاعة .

وفي صبيحة اليوم الثالث عشر من تموز سنة ١٩٥٨ اتصل الزعيم المنقذ بزميله في الكلية العسكرية وصديقه وموضع ثقته الزعيم الركن (اللواء الركن حاليا) أحمد صالح العبدي وطلب منه التوجه الى مقره في معسكر المنصور للمداولة معه بشأن الحاق كتيبة مدفعيته بلوائه التاسع عشر فأدرك الزعيم أحمد صالح العبدي من سياق الحديث بأن الزعيم عبدالكريم قاسم لا يطلبه لهذا الأمر انما للمشاورة معه في غرض آخر فسافر بسيارته الى معسكر المنصور والتقى بالزعيم عبدالكريم الذي صارحه بتفاصيل الخطة وأعلمه بتنفيذها يوم ١٤ تموز والتحرك بلوائه بعد اللواء العشرين وطلب اليه أن يلتحق صباح اليوم المذكور عند سماعه التعيينات من الاذاعة بمنصبه الجديد الذي اختاره له وهو منصب رئيس هيئة أركان الجيش والحاكم العسكري العام وكان ان رد عليه العبدي بأنه لا يستهدف منصبا أو مغنما وانما جل أمانيه ان تنجح الثورة وان يساهم بواجباته من أجلها كأي جندي من جنود الوطن .

وقد استقل الزعيم المنقذ سيارة العبدي وسافرا الى جلولاء للحضور في توديع اللواء العشرين الذى سيسافر ليلة ١٣/١٤ تموز ١٩٥٨ الى الأردن وقد كان قائد الفرقة الثالثة غازي الداغستاني قد حضر في جلولاء لتفتيش اللواء المذكور فرافقاه أثناء التفتيش . وعندما كان الداغستاني يقوم بالتفتيش كان الزعيم المنقذ ينفرد بالضباط الأحرار ويؤكد عليهم واجباتهم الخاصة المبلغة

اليهم سابقا كما أشرنا ويراقب حركات الداغستاني عن كثب وبعد ان فرغ الداغستاني من تفتيشه قفل راجعاً الى بعقوبة ، رجع الزعيم المنقذ مع العبدي الى معسكر المنصور وقضيا بعض الوقت ، وقفل العبدي راجعاً الى بعقوبة وفي أثره الزعيم حيث كان الداغستاني موجودا في دار الضباط في معسكر سعد في بعقوبة ومكثا يتجاذبان أطراف الحديث حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حيث ذهب الداغستاني لينام .

آمر لواء بلا لواء

ولما كان من المقرر أن يسير آمر اللواء العشرين في طليعة لوائه من جلولاء الى الفلوجة حيث يعسكر بمقره فيها وينتظر وصول اللواء المذكور ، كانت تعليمات الزعيم المنقذ تقضي بأن يكون عبدالسلام عارف على اتصال دائم باللاسلكي مع مقر اللواء وان يستمر على تأكيداته لآمر اللواء ، من انه لا يزال يعقب اثره حتى اذا ما وصل بغداد وتعداها توقف اللواء في بغداد الجديدة وقام بتنفيذ الخطة وكان الغاية من هذه التأكيدات والاتصال التضليل على آمر اللواء الذى لم يكن يعلم عن الحركة شيئا ولو انه من الضباط الوطنيين المخلصين . وعلى ذكر هذه التعليمات التي هي جزء من أجزاء الخطة الواسعة الدقيقة التي رسمها الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم ان الضباط الاحرار لم يكونوا على علم بتفاصيل الخطة برمتها حتى عبدالسلام عارف انما كان كل ضابط يعرف جزءاً معينا منها ، ومن شروطها أن يكون لكل ضابط يترأس قوة دليلا الى هدفه الخاص عند البدء بالحركة .



اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس أركان الجيش
والحاكم العسكري العام

وكان من أهم تلك الاهداف هو دار نوري السعيد . وقصر الرحاب والبلاط والدفاع والاذاعة ودائرة التلفونات ودار رئيس أركان الجيش السابق والجدير بالذكر أن الزعيم عبدالكريم قاسم كان قـد هيأ قبل حركة اللواء العشرين بنحو خمسة أيام العتاد والقنابل لأفواج لوائه التاسع عشر ووضعها خلف مقر اللواء المشار اليه في موقع المنصور . وعهد الى الرئيس حافظ علوان آمر فصيل الدفاع والواجبات لمقر اللواء المذكور آنذاك ومرافقه في الوقت الحاضر بتوزيع تلك الأعتدة والقنابل المهيئة على الأفواج ليلة ١٤ تموز على أن يتذرع في هذه العملية بحجة الرمي السنوي ومسابقة الوحدات تغطية للأمر .

وقد طبق الضباط الاحرار كل منهم واجباته الخاصة به ونفذوها أثناء الحركة بحذافيرها وعلى اكمل وجه كما هو معروف .

اعتقال الداغستاني والسيطرة على الموقف

نام الداغستاني بملء جفنيه ، بينما الزعيم عبدالكريم لم يأخذ جفنه الكرى بل أخذ يجد ويعمل طوال ما تبقى من الليل فنفذ خطته بالاستيلاء على المحطة اللاسلكية للفرقة الثالثة في بعقوبة وعلى دائرة البريد وجسر ديالى وأعد جماعتين لقطع الاسلاك التلفونية بين بعقوبة وبغداد ، الواحدة منهما لا تعرف الثانية ضمانا للتنفيذ بحيث اذا عجزت الاولى عن أداء مهمتها كانت الأخرى قد قامت بها ، واسند الى البطل المغوار الرئيس قاسم احمد العباس الجنابي المنسوب الى صنف الهندسة والمرافق الحالي لسيادته الذي كان ينتظر

دوره في الثورة ، أمر اعتقال اللواء غازي الداغستاني بأي صورة كانت ، حتى ولو أدى ذلك الى فتح النار عليه وقتله • أو نسفه وهو بمقره •

وقد انجزت الجماعات المختلفة الواجبات الملقاة على عاتقها على أتم صورة وبأسرع وقت ، فتم اعتقال الداغستاني دون أن يبدي مقاومة كما تمت السيطرة على محطة اللاسلكي ودائرة البريد وقطعت خطوط التلفون ووضع جسر ديالى تحت النظارة ، وأصبحت الفرقة الثالثة لا تعرف قائدا لها غير الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم ، كل ذلك جرى قبل حركة لواء العشرين من جلولاء •

حركة اللواء العشرين

تحرك اللواء العشرون من جلولاء فوصل بعقوبة وكان بانتظاره الزعيم عبدالكريم ، فبين للضباط الاحرار ان كل شيء لديه قد تم على أحسن ما يرام ، فغازي الداغستاني قد جرى حجره ، والفرقة بكاملها قد أصبحت تحت سيطرته، وما عليهم الا ان ينفذوا خطة الثورة بدون تردد فالفرصة مؤاتية من كل الوجوه وأعطاهم التوجيهات الأخيرة وأمر بتوزيع العتاد على الجيش بعد اجتياز موقع (خان بني سعد) وأكد على السيطرة على الاذاعة ، واذاعة البيانات والتعيينات والاحالات على التقاعد ، وان يعلن على الدوام بأن الموقف بجانب الثورة والفوز قد واكبها ، طمأنهم بأن لواء التاسع عشر الذي يقوده هو سيكون من ورائهم وانه على استعداد كامل لنجدتهم في حالة اشتباكهم بمعركة مع الحرس الملكي أو شرطة القوة السيارة ، وتحطيم مقاومتها في أسرع وقت ، وعندئذ واصل اللواء العشرون سيره آمنا مطمئنا والزعيم متصل به بجهاز

لاسلكي فعبر جسر ديالى معقبا مقر اللواء الذى سبقه في التقدم باتجاه بغداد ـ الفلوجة متعمدا السير البطيء لغاية ابتعاد المقر عنه واجتيازه بغداد قبل وصوله اليها حسب خطة الزعيم ، في الوقت الذى لم يكن ليتأخر عن تطبيق تعليمات الزعيم عبدالكريم القاضية بالاتصال لاسلكيا باللواء في جميع مراحل حركته واشعاره على الدوام بانه من ورائه في رتل المسير .

الزعيم فى بغداد الجديدة

بعد ان تحركت قوى اللواء العشرين من بعقوبة الى بغداد على الوجه الذى أشرنا اليه آنفا حرك الزعيم عبدالكريم قاسم اللواء التاسع عشر من معسكر المنصور بكامل عدده وعدده الى بغداد الجديدة وعسكر فيها وبينما كان متأهبا لخوض المعركة فيما اذا فشل اللواء العشرون أو أحجم عن تنفيذها فواصل سيره الى الفلوجة ، سمع (الراديو) الذى كان قد أعده بسيارته ينقل عن اذاعة بغداد بياناته التي كان قد أعطاها الى عبدالسلام عارف ، وسمع الاذاعة تعلن للملأ تحرير العراق وقيام الجمهورية العراقية وكان عقرب الساعة يشير الى السادسة من صباح يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ فتأكد من تنفيذ الخطة وشكر الله اما الشعب العراقي فقد استيقظ على هذه البشرى التي تزف اليه ، فخرج كالسيل المتدفق يعلن فرحته ويعلن عن مشاركته لجيشه في تحطيم قوى الشر والرجعية ودك عروش الطغاة والمستبدين ، ومضى في كل مكان يبحث عن صنائع الاستعمار ، فشهدت عاصمة البلاد مصرع الخونة واستسلام من سدت بوجوههم سبل الفرار حسب خطة الزعيم حيث لا قطار ولا سيارة ولا

طائرة تغادر بغداد ، شهدت السجن الكبير قد تحطم وفتحت أبوابه ليطل منها الشعب العراقي على العالم حرا طليقا من كل قيد

ولسان حاله يقول :

ألا هكذا من يبتغي العـز والفخرا وبئس حياة المرء ما لم يعش حرا

الزعيم فى وزارة الدفاع

وصل الزعيم عبدالكريم قاسم في الوقت المناسب بغداد ودخل وزارة الدفاع مكللا بأكاليل الغار ، فوجدني ماثلا أمامه في مقري الذي التحقت به فورا كآمرا للانضباط العسكري وهي الرتبة التي كان قد شرفني باسنادها الي قبيل الثورة •

وقفت أمام قائدي العظيم ، قائد ثورة ١٤ تموز الخالدة يوم ١٤ تموز الخالد باستعداد الجندي الأمين المخلص ليتلقى الأوامر من قائده فينفذها كما يريد وكما يشاء •

تسلم الزعيم العظيم في وزارة الدفاع مقاليد الأمور كقائد للقوات المسلحة وكرئيس وزراء لتصريف أمور الثورة الشاقة وتصريف أمور ما بعد الثورة وهي أشق وأصعب ، فسرعان ما ذلل الصعاب ، واقتحم العقبات بنشاط منقطع النظير وهمة قعساء لا تعرف الكلل ولم يتسرب اليها وهن أو ملل •

الداغستاني يقول : تحققت انه عظيم

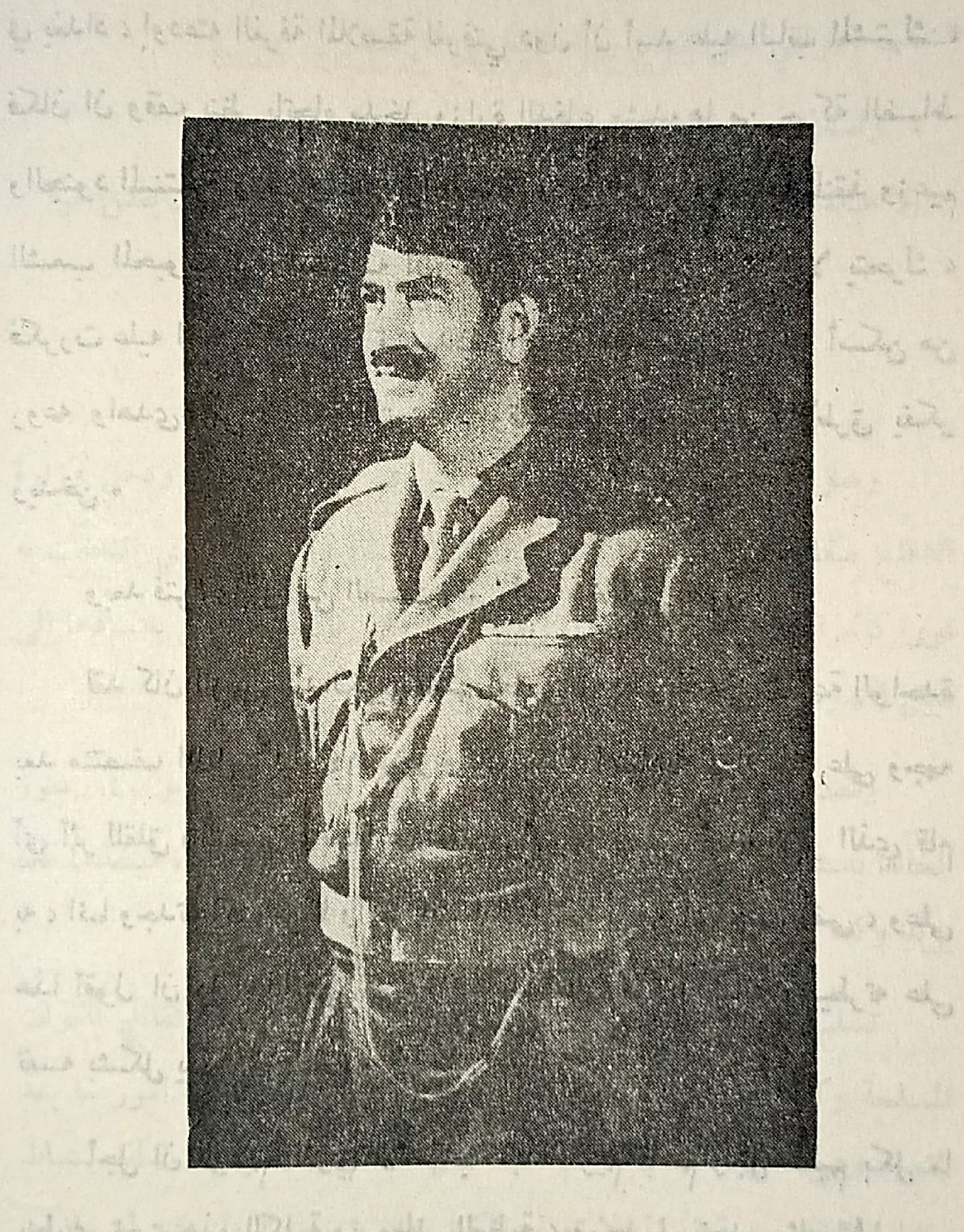
لما جيء بقائد الفرقة الثالثة اللواء الركن (المتقاعد الآن) غازي الداغستاني

والذى سبق ان بينا كيفية اعتقاله في بعقوبة ، مخفورا الى الانضباط العسكري في بغداد ، اودعته الغرفة الملاصقة لغرفتي دون أن أسد عليه الباب المشترك ، فكان ان وقف ينظر باتجاه مدخل وزارة الدفاع مشدوها من حركة الضباط والجنود المستمرة وهم بين غاد ورائح يتلقون الأوامر من قائدهم المنقذ وزعيم الشعب المحبوب ، فطلبت اليه أن يجلس ، ولكنه بقى جامدا لا يتحرك ، فكررت عليه الطلب فجلس ، ثم سددت الباب وجلست الى جانبه أسكن من روعه واهدىء من أعصابه المتوترة ، وقدمت اليه سيكارة ، فأطرق يفكر ويدخن .

وبعد فترة وجيزة من الصمت رفع رأسه وخاطبني يقول :

لقد كان الزعيم عبدالكريم قاسم بجانبي في بعقوبة حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، ليلة ١٤ تموز وكان بحالة اعتيادية لم الاحظ على وجهه أي أثر للقلق والتفكير ، بينما هو مقدم على أمر جسيم كهذا الأمر الذي قام به ، انما وجدته أكثر مرحا وأكثر ابتساما وانشراحا من أي وقت مضى ، وعلى هذا أقول ان دل هذا على شيء فانما يدل على قوة أعصابه وسيطرته على نفسه بشكل يبعث الاعجاب .

أجل ان الزعيم القوي الأعصاب عبدالكريم قاسم رجل عظيم بكل ما ينطوي تحت هذه الكلمة من معاني العظمة ، ورجل لم تجد بمثله الأيام عبر تاريخها الطويل في غير النادر القليل .



المؤلف العقيد عبدالكريم الجدة آمر الانضباط العسكري ووكيل موقع بغداد

قصة أدهشت وقائعها الدنيا

ان قصة ثورة ١٤ تموز عميقة الجذور ، متشعبة الأطراف تحتاج الى درس عميق ، ووقت طويل ، لا كوقتي الضيق بحكم واجباتي العسكرية الكثيرة .

انها قصة كتبها التاريخ ، وادهشت وقائعها الدنيا كلها .

هي قصة قائد عبقري ، كسب المعركة ، معركة الجهاد الظافر ، فحطم أقوى حصن للاستعمار في الشرق الاوسط ، حل بيد ماهرة عقدة العراق النفسية التي كان يعانيها في عهد الملكية الفاسدة وعهد الرجعية البغيض وعهد الزيف والتضليل .

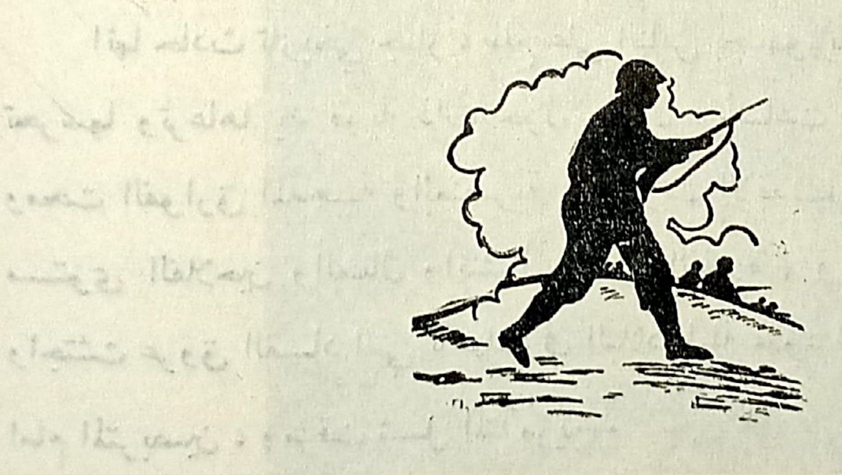
انها حادث تاريخي جبار ، طلع على الناس بجمهورية ، ديموقراطية حرة ، تحرسها وترعاها يد قوية ذات حول وطول ، أشاعت العدالة الاجتماعية ، ومحت الفوارق المذهبية والعنصرية ، وضربت الاقطـاع في الصميم ، لرفع مستوى الفلاحين والعمال وانتشال الطبقة الفقيرة ، ونظفت جهاز الحكم ، واجتثت عروق الفساد التي تأصلت في البلاد طيلة عهود الظلمات ووقفت بحزم امام المتربصين ، ومزقت شمل المتآمرين .

انها يد عبدالكريم قاسم التي صنعت القصة ، صنعت التاريخ الحافل بجلائل الاعمال .

لقد نذر الزعيم المنقذ عبدالكريم نفسه للسير بالطريق السوي ، ولخدمة المصلحة العامة ، وأقسم انه (لا يزل عن الحق أو ينحرف) .

أقسم بأنه لا يتأخر عن محاسبة الجميع على أعمالهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر • أقسم بأنه جاد وانه ماض في سبيل البناء والانشاء حتى تحصل البلاد على أمانيها كاملة غير منقوصة ، والى أن تظفر الأمة بجميع ما تصبو اليه من عيش رغيد ، وحياة أفضل ، انه لا يطلب لنفسه غير مرضاة الله وهو لا يطلب لذاته غير الكرامة وارضاء ضميره الحي •

أدام الله زعيمنا الأوحد ، وأمد بحياة منقذنا العظيم وابقاه ذخرا للأمة العربية المجيدة والوطن الحبيب •



اعتـــــذار

نعتذر الى كافة اخواننا ضباط الجيش العراقي البواسل الذين تجاوبوا مع قائدهم المظفر ، لعدم ذكر أسمائهم في هذا المؤلف ، وخاصة من قام منهم بواجب ، لأنني متأكد من أن كافـة اخواني الضباط هم أحرار مخلصين للجمهورية ولقائدهم المظفر ، وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح للشعب العراقي الكريم .

العقيد عبدالكريم الجدة

الخاتمـــة

ثلاثة أركان جوهرية يرتكز عليها كياننا التاريخي المجيد ، هذا الكيان الذى صاغه وهندسه زعيمنا المنقذ عبدالكريم قاسم ، منذ اليوم الذى بدأ فيه الكفاح لانقاذ الشعب العراقي من براثن الاستعمار ، فجاء البيان الأول ، والبيانات التي تلته ، مطمئنة لرغبات الشعب العراقي المظفر بمختلف قومياته المتآخية المتحابة ، وقد سد الزعيم الطرق بوجه الاستعمار والطامعين ، فاعترف بحق اخواننا الأكراد بأنهم شركاء في هذا الوطن ، شركة لا تقبل القسمة ، وثبت ذلك في الدستور الموقت ، وشعار الجمهورية العراقية الخالدة .

وقد كرس الزعيم المنقذ حياته كلها لتأمين وترصين الوحدة العراقية الصادقة ، لتكون قلعة حصينة ينطلق منها الاسود العراقيون لتحرير العرب في كل مكان ، حيث ان مصير الأمة العربية مصير واحد ، وكلنا مشتركون بالكفاح ضد الاستعمار وضد التحكم والاستغلال من كل طامع فينا فهدفنا جميعا واحد ، وغايتنا متفقة ، اما سياسة الزعيم المنقذ فهي انه يعمل ويقدم الخدمة لكل دولة عربية بدون مقابل وعلى أساس منفعة تلك الدولة بدون ان يتدخل في شئونها الداخلية لأن العرب أحرار في ديارهم .

وسيذكر التاريخ بمداد من الفخر ما قام به الزعيم الملهم من الخطوات العملية الجريئة لدعم كفاح اشقائنا في الجزائر الجريحة المجاهدة ، بالمـال والسلاح الفتاك ليسددوه الى قلب المستعمرين ، فيوقعون فيهم أشد الخسائر ، ويرغمونهم حتما الى نفض أيديهم من الجزائر البطلة .

كما شمل أيضا أشقاءنا العمانيين فمدهم بالمال والسلاح ليكافحوا في سبيل استقلالهم واستعادة حريتهم وليطردوا الأجنبي من بلادهم فيعيشون عيشة كلها اباءاً وشرفاً .

وما مساهمة زعيمنا البطل في تأسيس القوة الجوية لاخواننا وأشقائنا في المغرب العربي الا مثل رائع من أمثلة التضامن العربي ، فقد أهدى الزعيم عبدالكريم الطائرات المقاتلة وجعلها نواة للقوة الجوية المغربية ، فبالأمس القريب عاد الطيارون العراقيون ، بعد ان سلموا الطائرات المقاتلة الى أشقائهم في المغرب العربي ، ولا تزال علامة الجيش العراقي في قلب علامة الجيش المغربي مثبتة على هذه الطائرات تشهد على صدق التضامن العربي ، الذى يسعى اليه زعيمنا البطل عبدالكريم قاسم .

وما الخطوة العملية الجبارة التي خطاها البطل عبدالكريم قاسم رغم أنف الاستعمار بتأسيس جيش التحرير الفلسطيني في أرض الرافدين ، حصن الأمة العربية ، ومربض اسودها ، بالشيىء القليل ، فقد فتح الدورات لتدريب اخواننا الفلسطينيين وتجهيزهم بأسلحة ومعدات تعادل تسليح الجيش العراقي بأكمله .

ان الزعيم البطل ، والقائد المحنك ، الملهم ، قد فكر وصمم على تحرير فلسطين واعادة أهلها اليها منذ فشل الحرب الفلسطينية التي قاتل فيها قتال الأبطال ولكن الاستعمار نشب أظافره فيها فمزق هذا البلد العربي ، وسلمه لقمة سائغة الى فئة لفظتها جميع دول الأرض ، فاستقرت في الأراضى المقدسة عندنا نحن العرب ، وشردت أهلها فجعلتهم يهيمون على وجوههم في الصحارى والجبال لا يقيهم من برد الشتاء وحر الصيف واق ، لولا وجود أشقاء لهم في بلدان أخرى تتكلم بلغة الضاد ، هى أمة العرب ، والزعيم العربي عبدالكريم هو الرجل الصلب الذى حارب في فلسطين ، واحتك بأفراد الشعب الفلسطيني وتعمق في نفوسهم واطلع على آمالهم وأمانيهم ، فعرفهم حق المعرفة ، فانصهر

في بودقتهم وشعر بشعورهم فخرج كالأسد المغوار ، يطلب الأخذ بالثأر ، ثأر فلسطين ، فشكل نواة للجيش الذى سيأخذ الثأر ، وهو جيش التحرير الفلسطيني ، شكله هنا في العراق العربي ، مهد العروبة منذ آلاف السنين . لينطلق الى قلب فلسطين . وزعيمنا العربي عبدالكريم قاسم ، واثق كل الثقة مما يصبو اليه فيحقق لأهل فلسطين أمانيهم بالعودة الى ديارهم بعون الله . سيقف التاريخ اجلالاً لعظمة العربي القحطاني الزعيم عبدالكريم قاسم الذى لا يحب العظمة لنفسه ، فهو ينام حتى هذا اليوم على سريره السفري الذى كان يستخدمه في حرب فلسطين ، كما لا تهمه المظاهر أبداً ، فهو لا يزال يتناول طعامه (من السفر طاس) الاعتيادي الذى يأتيه من أهله وفيه أبسط أنواع الأطعمة ، كما انه لا يفكر براحته ، ولا يعرف معنى للتعب والارهاق ، فمعدل نومه ثلاث أو أربع ساعات ، فهو الزعيم المؤمن المتقشف الزاهد في المادة وفي كل شيىء ، عدا راحة شعبه ومجد أمته العربية في مشارق الأرض ومغاربها ، لا تهمه الدعايات الفارغة الجوفاء ، وكلما يهمه انما هو عمل الخير .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذه الخاتمة من انني كنت قد اعددت هذه المذكرات البسيطة التي هي غيض من فيض ، عن سيرة زعيمنا الحبيب أكملتها بعد ثلاثة أشهر من قيام ثورة تموز المباركة ، فأودعتها اليه ، ورجوته تصفحها وأنبائي موافقته على نشرها ، وطال انتظاري مدة تزيد على السنة والنصف حتى ظفرت بموافقته ، فأخرجت هذه المذكرات الى حيز الوجود .

ان الزعيم المنقذ عبدالكريم ، لا يؤمن بالدعايات الفارغة ، والأقوال المعسولة ، بل يؤمن بالأعمال ، ان الأعمال هي التي تتكلم ، كما انه لا يقيم وزناً ولا يكترث بالدعاية لشخصه ، ولا يهمه التمجيد بالعمل الجبار الذى قام به فالتواضع ، وعمل الخير ، وسمو الاخلاق ، ومقاومة الغرور ، هي كل مميزات الزعيم الحبيب .

أدامه الله لنا زعيماً منقذاً ، انتشلنا من عهد الظلمات الى عهد النور .
عاش الزعيم الحبيب عبدالكريم قاسم . عاشت الجمهورية العراقية الخالدة .
عاشت الوحدة العراقية الصادقة . عاشت الأمة العربية المجيدة .

فهرست الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٢	على	الى
٥	١٢	اربعة	اربع
٦	١٢	الرابعة	السادسة
٥١	٨	الوقات	القوات
٧٢		وكيل موقع	وكيل آمر موقع



ثمن النسخة ١٣٠ فلساً